

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي



قسم: العلوم الإنسانية

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

الدور العسكري لبني هلال بالأندلس في العهد المرابطي والموحدي (448-668هـ)

مذكرة مكملة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر
في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي الوسيط والحديث

إشراف الدكتور:
علال بن عمر

من إعداد الطالبتين:
- حفصية قويدري
- ثرية زعبي

لجنة المناقشة

المؤسسة الأصلية	الصفة	الرتبة	الاستاذ
جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-	رئيس الجلسة	أستاذ مساعد- أ	أ. الحاج سعد سليم
جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-	مشرفا ومقررا	أستاذ محاضر- أ	د. علال بن عمر
جامعة الشهيد حمه لخضر-الوادي-	عضوا مناقشا	أستاذ مساعد- أ	أ. البشير غانية

السنة الجامعية: 1438 – 1439 هـ / 2017 - 2018 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و عرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على مساعدته وتوفيقه لنا بأن أتممنا إنجاز هذا البحث والحمد لله رب العالمين كما نشكره أنه أمدنا بالأستاذ الفاضل الدكتور "علاء بن عمر" الذي كان شرفاً كبيراً لنا، أن يكون مشرفنا على هذا العمل، ونشكره على تبنيه لنا من كل الجوانب ووقوفه الدائم معنا رغم صعوبات هذا البحث.

كما نتوجه بالشكر الخاص الى الأستاذ "حايي محمد" على دعمه لنا وذلك بفتح مكتبته الخاصة لنا.

كما نشكر الأستاذ "الواعظ نويوة" على توجيهاته المستمرة لنا وتدعيمنا بمجموعة قيمة من المصادر والمراجع حول هذا البحث .

كما نتقدم بجزيل الشكر الى كل أساتذتنا الكرام بقسم التاريخ بجامعة حمه لخضر بالوادي على ما قدموه لنا طوال مشوارنا الدراسي ونخص بالذكر الأستاذ الذي غادرنا أستاذنا الكريم "راجح رمضان".

ثرية زعي

حفصية قويدري

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

عائلي وخاصة الزوج الكريم عبد الله خزان وأشكره على دعمه لمستمر لي فكان ولا زال دائما

يشجعني على إتمام دراستي، وإلى أولادي أدهم وطارق خزان .

الولدين الكريمين التابعي ومريم داودي وأشكرهما على ما قدماه لي طوال مشوار

حياتي .

أمي الثانية وهي حماتي الزهرة خزان، أتقدم لها شكر خاص جدا لدعمها وتشجيعها لي بدراسة،

وعلى اهتمامها بأولادي أثناء غيابي عن البيت .

إلى اخوتي وأخواتي كل واحد باسمه، وإلى كل زملائي وزميلاتي بالدراسة .

إلى يتصفح هذا البحث ويستفيد منه .

ثرية زعبي

الإهداء

سبحان الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي



إلى من أضاء إلي شموع دربي بأنامل أصابعهم وسهروا شوقاً لإعدادات نجاحي، ورفعوا كف أيديهم
تضرعاً لله سبحانه وتعالى بالدعوات إلي بالتوفيق والسداد إلى والدي الأعتزاء أطال الله في عمرهما .
وإلى اخواتي وأخوتي إلى زملائي الذين رافقوني طيلة مشواري الدراسي وخاصة إلى زميلتي ثرية الزعبي
وإلى كل من ساعدني في هذه المذكرة وخاصة أخت زوجي عثمانى ريان أتمنى لها النجاح في شهادة

. BEM

كما أقدم باقة من الإهداء المورد إلى سندي ورفيق حياتي زوجي الغالي عثمانى محمد ياسين

وإلى أمي الثانية حماتي أقدم لها شكر خاص جدا لدعمها وتشجيعها لي بدراسة، وعلى اهتمامها

بأبنتي أثناء غيابي عن البيت .

وإلى من وهبنا لنا الله وأكرمنا بها بعد سنتين والتي أضاءت أسقف بيتنا . بالسعادة وعطرته بعطفها

وحنانها إبنتي وقرة عيني سرين .

قائمة المختصرات

المختصر	دلالاته
ص	صفحة
ص ص	صفحات
ط	طبعة
مج	مجلد
ج	جزء
(د، م، ن)	دون مكان نشر
(د، س، ن)	دون سنة نشر
(د، ط)	دون طبعة
(د، ج)	دون جزء
م	ميلادي
هـ	هجري
تح	تحقيق
تع	تعليق
تص	تصحيح
نش	نشر
تر	ترجمة
را	راجعة
درا	دراسة
د	دكتور
ت	توفي
ط، خ	طبعة خاصة

مقدمة

لقد شهد تاريخ المغرب والأندلس كثيرا من الأحداث التاريخية عبر العصور، وذلك نظرا لموقع المنطقة الجغرافي المهم الذي كان محلّ أنظار العالم عبر الزمن، وقد قامت عليه العديد من الدول التي لعبت دورا كبيرا في نشر الإسلام وتوحيد بلاد المغرب والأندلس، ومن بين هاته الدول، دولة المرابطين والموحدين؛ والتي كان لهما شأن كبير في المغرب، وكذلك بالأندلس حين سيطر مسلمو المغرب على كل الأندلس محافظين بذلك على الرؤية الإسلامية، محاربين النصارى ومطهّرين الأندلس من سيطرتهم واعتداءاتهم، ولذلك استعان بربر المغرب من أجل تحقيق أهدافهم في السيطرة على المغرب والأندلس بعدد القبائل العربية من بينها قبائل بني هلال، الذين قدموا من مصر واستوطنوا إفريقيا في حوالي منتصف القرن الخامس للهجرة، الحادي عشر للميلاد، وقاموا بدور كبير في مساعدة المرابطين والموحدين بالأندلس، ومن هذا المنطلق سنحاول تسليط الضوء على الدور السياسي والعسكري لبني هلال في عهدي المرابطين و الموحدين بالأندلس .

أسباب اختبار الموضوع:

يعود اختيارنا للموضوع إلى الرغبة في التعرف على القبائل الهلالية وأسباب هجرتها الى بلاد المغرب، وكذلك الدور الذي ساهمت به في الأندلس سواء من الناحية السياسية والعسكرية في العهدين المرابطي والموحدي.

الإشكالية

ولقد حددنا إشكالية الموضوع على النحو الآتي:

كيف كان الدور السياسي والعسكري لبني هلال في الأندلس خلال عهدي المرابطين والموحدين.

-وقد جاءت تحت هاته الإشكالية الرئيسية عدة تساؤلات فرعية من بينها:

1- من هم بنو هلال؟

2- فيم تتمثل أسباب هجرتهم إلى بلاد المغرب؟ وماهي الأماكن التي استوطنوها؟

3- كيف كان قيام دولتي المرابطين والموحدين في المغرب وكيف كان انتقالهم إلى الأندلس؟

4- كيف استعان المرابطون والموحدون بقبائل بني هلال وكيف تمّ توزيعهم سياسيا وعسكريا

بالأندلس؟

المنهج المتبع :

واعتمدنا في هذا البحث على المنهج التاريخي الذي يقوم على التحليل والوصف، للوقوف على حيثيات المشهد العام واستقراء واستنباط أهم النتائج .

خطة الموضوع:

وللإجابة على الإشكاليات المطروحة، قسمنا بحثنا إلى مقدمة، ومدخل تمهيدي، فيه تطرقنا إلى التعريف ببني هلال وبني سليم، وأسباب هجرتهم إلى بلاد المغرب، كما تعرضنا إلى الأسباب السياسية والاقتصادية الدافعة للهجرة، إضافة إلى تتبع دخولهم إلى المغرب منذ دخولهم برقة واستيلائهم على القيروان ثم دخولهم إلى المغرب الأوسط .

أما الفصل الاول والمعنون بدور القبائل الهلالية بالأندلس في عصر المرابطين، فقد قسمناه إلى مبحثين؛ جاء المبحث الاول بعنوان قيام دولة المرابطين بالمغرب والأندلس، وقد أدرجنا تحته مطلبين المطلب الاول جاء بعنوان قيام دولة المرابطين بالمغرب، تعرضنا فيه إلى التعريف بالمرابطين وكيفية قيام دولتهم ببلاد المغرب، والمطلب الثاني جاء بعنوان الوجود المرابطي بالأندلس، تطرقنا فيه إلى جواز المرابطين إلى الأندلس وضمّها إلى ولاية المغرب.

أما المبحث الثاني ف جاء بعنوان الدور السياسي والعسكري لبني هلال في الأندلس عهد المرابطين، أدرجنا تحته ثلاث مطالب، تحدثنا فيها عن مشاركة العرب في الجهاد مع المرابطين من خلال المعارك المذكورة، ففي المطلب الاول تعرضنا إلى معركة كنشرة بالأندلس، وفي المطلب الثاني تحدثنا عن معركة اقليش بالأندلس، وتعرضنا لاسبابها ومشاركة العرب فيها، وفي المطلب الثالث جاء بعنوان الاستيلاء على قلعة أيوب وتحدثنا فيه عن جواز المرابطين الأندلس للجهاد مستعينين بالعرب .

أما الفصل الثاني ف جاء بعنوان دور القبائل الهلالية بالأندلس في عهد الموحيدين ويندرج تحته مبحثين جاء المبحث الاول بعنوان عبور الموحيدين إلى الأندلس اندرج تحته مطلبين؛ فالمطلب الاول عنونه بقيام دولة الموحيدين في المغرب، وتطرقنا فيه إلى مرحلة الدعوة ومرحلة القيام ومرحلة القوة والسقوط. أما المطلب الثاني ف جاء بعنوان انتقال الموحيدين إلى الأندلس، وتطرقنا فيه إلى جواز عبد المؤمن بن علي الأندلسي وبداية العمليات الجهادية فيها وفتح العديد من المدن ونهاية الموحيدين بالأندلس.

أما المبحث الثاني فعنونه بدور بني هلال السياسي والعسكري في العهد الموحيدين، يندرج تحته أربع مطالب، فالمطلب الاول جاء بعنوان جهاد العرب في عهد عبد المؤمن بن علي، والمطلب الثاني بعنوان جهاد العرب في عهد أبي يعقوب يوسف، وفي المطلب الثالث تناولنا جهاد العرب في عهد يعقوب المنصور، وفي المطلب الرابع تناولنا جهاد العرب في عهد الناصر بن منصور .

وقد أنهينا بحثنا بخاتمة عرضنا فيها أهم ما يكن استخلاصه من هاته الدراسة .

نقد المصادر والمراجع :

أ- نقد المصادر :

لقد اعتمدنا على مجموعة من المصادر كان أهمها :

- كتاب ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر في جزئه السادس لعبد الرحمن ابن خلدون (ت808هـ/1406م)، ولقد ساعدنا في التعرف بالقبائل الهلالية وأماكن استيطانها ببلاد المغرب، وأيضا ساعدنا في دور بني هلال في عهد الموحدين .

- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي في جزئه الأول والرابع، فالجزء الأول ساعدنا في تعريف على القبائل الهلالية ببلاد المغرب، والجزء الرابع الخاص بقسم الموحدين والذي ساعدنا في معرفة انتقال الموحدين إلى الأندلس والمعارك التي شارك فيها بنو هلال بالأندلس رفقة الموحدين .

- الحلل الموشية في الأخبار المراكشية لمؤلف أندلسي مجهول من القرن الثامن ميلادي تطرق إلى قيام دولة المرابطين بالمغرب وانتقالهم إلى الأندلس .

- كتاب الإستقصا لأحمد بن خالد الناصري في جزئه الأول حيث تطرق إلى دور العرب في عهد المرابطين .

- كتاب نظم الجمان لابن القطان : حيث أشار إلى مشاركة العرب الهلالية بالأندلس في عهد المرابطين .

- تاريخ الأندلس لابن الكردبوس : حيث أشار إلى مشاركة العرب الهلالية في الأندلس في عهد المرابطين .

- المن بالامامة لإبن صاحب الصلاة حيث نظرق الدورة السياسي والعسكري ليني هلال في العهد الموحي .

ب- نقد المراجع :

من أهم المراجع التي اعتمدنا عليها نذكر :

- كتاب الوجود الهلالي السليمي في الجزائر لعبد الحميد خالدي حيث تناول دخول الهلاليين ببلاد المغرب وأسباب هجرتهم إليها .

- كتاب دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي الوسيط لراضي دغفوس تناول الأسباب الإقتصادية للهجرة الهلالية لبلاد المغرب .
- كتاب الثغر الأعلى الأندلسي لحسين مؤنس أشار فيه إلى دور عرب بني هلال في الأندلس في العهد المرابطي .
- كتاب القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، أخذنا منه العمليات الجهادية التي شارك فيها عرب بني هلال مع الموحدين بالأندلس .
- كتاب الموحدون في المغرب والأندلس ما بين سنتي 144-541هـ / 668-1268م، لعبيدات داود عمر سلامة من خلاله استطعنا تتبّع جواز الموحدون إلى الأندلس .

ج- كتب الجغرافيا:

- كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي في أجزائه الخمسة اعتمدنا عليه في شرح المدن والمصطلحات .
 - كتاب الروض المعطار للحميري أيض شرحنا من خلاله أهم المدن والمواقع الجغرافية .
- #### د- كتب التراجم :

- كتاب وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان اعتمدنا عليه في ترجمة الأعلام .
- كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لإبن الخطيب لسان الدين اهتم بترجمة لأهم أعلام المغرب والأندلس .
- كتاب الإعلام من حل بمراكش وأغمات من الأعلام للسملالي العباس في أجزائه 01-10-09- ترجمة للعديد من أعلام المغرب .

صعوبات الموضوع :

قد اعترضتنا أهم صعوبة وهي قلة المصادر إذ لم نقل ندرتها والتي نتحدث على دور العرب الهلالية بالأندلس خلال عهد المرابطين إذ لم نجد إلا إشارات في مصدر أو إثنين وهذا ما جعل لنا اختلال في الفصل المتعلق بالدور السياسي والعسكري لبني هلال في العهد

المرابطي، مقارنة بتوفر المصادر والمراجع حول دورهم في العهد الموحدى وهذا يعود إلى أن جل المصادر التي توفرت لدينا هم من كتاب البلاط الموحدى كإبن القطان وابن صاحب الصلاة وغيرهم .

الدراسات السابقة:

بعد الإطلاع عن الموضوع لم نجد دراسة متخصصة لبني هلال بالأندلس، فقد توفرت مجموعة من الدراسات المتخصصة بالهجرة الهلالية لبلاد المغرب فقط، وأيضاً هناك دراسة متخصصة للدور السياسى والعسكرى للقبائل الهلالية فى المغرب الأوسط، أما بالأندلس فليست هناك دراسة .

وفى الأخير نشكر كل من ساعدنا فى إنجاز هذا العمل من قريب ومن بعيد وخاصة الاستاذ المشرف د/علال بن عمر .

مدخل

أولاً: بنو هلال وبنو سليم: أصولهم ومناطق وجودهم

• نسب بني هلال :

ينقسم العرب عامة الى قسمين هما: عدنان وقحطان، فأما عدنان فهم من ولد إسماعيل

عليه السلام، وأما قحطان فهم من ولد سام بن نوح عليه السلام.¹

فشعوب عدنان هم ربيعة ومُضَر، وأما قحطان فينقسمون إلى حمير وكهلان²، وكانت

الجزيرة العربية موطن أغلب القبائل العربية ومن هذه القبائل بنو هلال والتي إهتم النسابة

والمؤرخين بذكر نسبها، ومن هؤلاء النسب به ابن حزم الأندلس الذي إهتم بنسب بني هلال

وفصل فيه حيث نسيهم بقوله (هؤلاء بنو هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن مضر،

وولد هلال بن عامر هم شعبة، وناشرة وعبد مناف وعبد الله).³

• نسب بني سليم :

هم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس⁴ عيلان من أوسع بطون مضر

وأكثرها جموعاً، وكانت السيادة فيهم إلى بني الثريد بن عصية بن خفاف بهتة بن سليم ينسبهم

¹ ابن حزم الأندلس (محمد علي بن سعيد): جمهرة أنساب العرب، نشر وتحقيق ليفي بروفنثال، (د،ط)، (د،ج) دار المعارف، مصر (د،س،ن)، ص 06

² أبي جعفر أحمد بن عبد الولي بن أحمد بن عبد الولي البثني (ت 488هـ): تذكرة الألباب بأصول الأنساب، نجح علي عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، القاهرة 1426هـ/ 2006م، ص11.

³ ابن حزم الأندلس: مصدر سابق، ص261.

⁴ المقرئزي (أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد): البيان والإعراب عما بارض مصر من الأعراب، (د.ط)، (د.ج)، مطبعة المعرف، مصر، 1916 ص ص 64، 67.

بعض المؤرخين إلى بني هلال لكونهم أبناء عمومة مع بني سليم، وبينهم مصاهرة وتقارب كبير وأنهم.¹

هاجروا جميعا إلى إفريقية²، فبني هلال وبني سليم قبائل تنتمي إلى الفرع العدناني الشمالي (ما يسمى بعرب الشمال) وأنها ضمن القبائل المسماة "العرب التابعة للعرب" وهي الطبقة الثالثة من العرب المستعربة ومهما يكن من أمر فإن النسبة بين العرب يقسمون الأسباب إلى عدة طبقات وفروع، أولاً الشعب ثم القبيلة (وهي قسم من الشعب) ثم العمارة وهي من البطن وأخيرا الفصيلة وهي فرع من الفخذ و العشيرة فبنو سليم ينتسبون إلى سليم بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر بن عدنان ويشكلون إذن بطنا، أما بنو هلال فنسبتهم إلى هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ويكونون بذلك عشيرة، فبنو هلال وسليم هم إذن من سلالة واحدة من شجرة نسب العدنانيين.³

- ومن بني هلال ميمونة زوج النبي ﷺ، ومنهم أيضا زينب بنت حزيمة زوج النبي، هلك في حياته وهي التي يقال لها أم المساكين لأنها كانت تحبهم.⁴

¹ الفلقتشندي (أبي العباس أحمد): الأرب في معرفة أنساب العرب، تح ابراهيم الأبياري، ط2، (د.ج) دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1400هـ/1980م، ص294.

² المقرئزي: البيان والإعراب عما بارض مصر من الأعراب، مصدر سابق، ص 67.

³ راضي دعفوس: دراسات في التاريخ العربي الإسلامي الوسيط، ط1، (د.ج)، دار العرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1425هـ/2005م، ص32.

⁴ الفلقتشندي: مصدر سابق ص 443.

- مجال تواجدهم :

كانت بطون هلال وسليم من مضر لم يزلوا بادين منذ الدولة العباسية مقيمين بنجد¹، فبنو سليم مما يلي المدينة وبني هلال في جبل غزوان عند الطائف، وزلما كانوا يطوفون في رحلة الصيف والشتاء أطراف العراق والشام فيغيرون على الضواحي ويفسدون السابلة ويقطعون على الرفاق ، وربما أغار بنو سليم على الحاج أيام الموسم بمكة وأيام الزيارة بالمدينة²، الى أن ظهر القرامطة³ بعمان والبحرين فما لوا بالإنحياز إليهم وصاروا من حينهم ، ولما ظم القرامطة الشام الى ملكهم إنتقل الهالليون والسليميون إليهما وظلوا بها الى أن قضى الخليفة الفاطمي العزيز بالله نزار⁴ على القرامطة سنة 368هـ واستولي على الشام، وكإجراء أمني وقائي للحد من نشاطهم المناهضي قام الخليفة الفاطمي بنقل السليميين والهالبيين الى الصعيد المصري وكان ذلك في القرن الرابع هجري⁵، فأقاموا هناك في العدة الشرقية من بحر النيل وكان لهم أضرار بالبلاد⁶.

¹نجد: بفتح أواه وسكون ثابتة، فالنجد قفاف الأرض وصلابها وما غلظ منها، وقي لنجد هو اسم للأرض العريضة تهامة واليمن و أسفلها العراق و الشام، انظر ياقوت الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي)، معجم البلدان، ج5، دارصار، بيروت، 1397هـ/1977م، صص 261، 262.

²ابن خلدون عبد الرحمان: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح خليل شحادة وسهيل زكار، ج6، (د.ط.) دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، 1421هـ/2000م، ص18.

³القرامطة : نسبة الى حمدان قرمط لقب بذلك لقرمطة في خطة أو في خطوة والقرامطة لهم البقايا كثير منها الباطنية لحكمهم بأن لكم ظاهرا باطنا ولكل تنزل تأويل ، انظر البغدادي (أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي)الفرق بين وبين الفرقة الناجية منهم ، تح محمد عثمان الخشن ، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير ، القاهرة، (د.س. ت)، ص127. انظر الشهر ستاني (أبي الفتح محمد بن عبد الكريم) الملل والنخل، تصح أحمد فهمي محمد ، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1413هـ 1992م، صص201، 202.

⁴العزيز بالله نزار: (344-386هـ/955-996م) هو نزار بن معضد بن اسماعيل بن محمد (القائم بأمر الله) ابن عبيد الله المهدي ولد بالمهديّة جنوب شرقي القيروان وهو خامس الخلفاء الفاطميين وأول من ولي الخلافة منهم وهو في مصر، توزع له بالخلافة بعد وفاه أبيه المعز بدين الله سنة 365هـ/975م ، كانت في أيامة الفتن والقلقل وهو أول من حول الجامع الأزهر الى جامعة بمعناها اليوم ، توفي سنة 386هـ/996م وخلفه ابنه الحاكم بأمر الله المنصور أنظر :فؤاد صالح السيد : معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والاسلامي (د.ط.)، (د.ج.)، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2011م صص568-569.

⁵عبد الحميد خالدي: الوجود الهلالي السليمي في الجزائر (د.ط.)، (د.ج.)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007، ص59.

⁶ابن خلدون عبد الرحمان كتاب العبر ، ج6، مصدر سابق ص18.

ثانيا : أسباب هجرتهم الى بلاد المغرب

قسم المؤرخون الأسباب الى سياسية وأخرى إقتصادية

(1) الأسباب السياسية:

تجمع آراء المؤرخين على أن قبائل بني هلال وبني سليم أضرت كثيرا ببلاد الصعيد من

أرض مصر وأن الناس نفروا منهم¹

وكانت قبائل بني هلال تضم أحياء من جشم² والأثيج³ وزغبة⁴ ورياح⁵ وغيرها، وكانت هذه

القبائل في عصر المستنصر بالله⁶ في حرب مستمرة فيها بينها⁷ وقد عم ضررهم .

وأعرق البلاد والدولة شررهم فأشار الوزير أبو محمد الحسين بن علي اليازوري⁸ باصطناعهم

والتقدم لمشايخهم وتوليتهم أعمال أفريقية وتليدهم أمرها ودفعهم الى حرب صنهاجة، ليكونوا عند

نصر الشيعة⁹ والسبب في الدفاع عن الدولة فإن صدقت المخيلة في ظفرهم بالمعر، صنهاجة

كانوا أولياء للدعوة وكاملاً تبلك القاصية وارتفع عدوانهم من ساحة الخلافة وأمر عرب البادية

¹بوقاعد البشير: الصراع العسكري وخراب المدن بالمغرب الأوسط والأدنى (بين 296هـ/909م- 547هـ / 1152م)، (د.ط)،(د.ج) ، دار ميم للنشر، الجزائر 2015م، ص132.

²ينسبون الى حشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ومن أشهر قبائلهم بني جابر والخلط وسنيان أنظر - ابن خلدون: كتاب العبر، ج6، مصر سابق، ص38.

³ينسبون الى الأثيج بن أبي ربيعة بن نهيك وكانوا أوفر عددا من غيرهم وأكثرهم بطونا ومن قبائلهم كرفة والضحاك وغيرهم- نفسه، ص30.

⁴ينسبون الى زغبة بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر كانت لها كثر وعدة عند دخولهم أفريقية وقايس ومن قبائلهم حصين وبنو مالك وبنو عامر وبنو يزيد، نفسه، ص54

⁵ينسبون الى رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر كانوا من أعز قبائل بني هلال تقرا وأوفرهم جمعاً عند دخولهم بلاد إفريقية وقبائلهم كثيرة منها الخضرمرداس وأولاد سعد وأولاد سليم، نفسه ص43.

⁶المستنصر بالله الفاطمي : (420هـ-487هـ / 1029م-1094م) هو معد بن علي (الظاهر لإعزاز دين الله) بن منصور (الحاكم بأمر الله) بن نزار (العزير بالله) بن معملا المعز لدين الله الفاطمي ولد بالقاهرة وهو ثامن الخلفاء الفاطميين ببيع له بعد وفاة أبيه الظاهر سنة (427هـ - 1036م) حكم سنتين سنة، وكان أغنى الخلفاء الفاطميين على الإطلاق، أنظر فواد صالح السيد، المرجع السابق، ص776

⁷عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، (د.ط) (د.ج)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008م، ص580.

⁸هو الحسن بن علي بن عبد الرحمان اليازوري مواليد يازور من قرى الرملة بفلسطين، اتصل بالمستنصر بالله الفاطمي فاستوزره (442هـ-450هـ / 1051م-1059م) وجعله قاضي القضاة كأ وزيراً من الدهاة استمر في الوزارة الى ان قبض عليه المستنصر

بوشاية فقتله ، أنظر فواد صالح السيد، مرجع سابق، ص151.

⁹ الشيعة: هم الدين شايعوا عليا عليه السلام على الخصوص وقالو بإمامته بنو اصبية إما جليا أو خفيا واعتقدوا ان الإمامة لا تخرج من أولاده وان خرجت فيظلم يكون من غيره أو بتقية من عنده ، أنظر : الشهر ستاني: مصدر سابق، ص144.

أسهل من أمر صنهاجة الملوك¹، وإذا هزموا فإنه بذلك يتخلص من عنصر مدمر في مصر دون أن يتكلف أي مشقة في محاربتهم أو محاربة الصنهاجيين، وذلك خلال النصف الأول من القرن الخامس هجري والذي تزامن مع إعلان المعز بن باديس² إنفصاله عن خلافة الفاطميين بمصر³.

ففي سنة 440هـ قطعت الخطبة لصاحب مصر وأحرقت بنوده وأمر المعز بن باديس بأن يدعى على منابر إفريقية للعباس بن عبد المطلب ويقطع دعوة الشيعة العبيدين، فأمر المعز بلغهم في الخطب وخلعهم وأما كان عيد الأضحى.

أمر الخطيب أن يسب بني عبيد، كما أمر بتبديل السكة فتنقش على الأزواج في الوجه الوحي ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخر من الخاسرين وفي الوجه الثاني لإله ألا الله محمد رسول الله وضرب منها دنانير كثيرة .

وفي سنة 443هـ هكان لباس السواد بالقيروان والدعاء لنبي العباس وأمر المعز بن باديس بإحضار جماعة من الصباغين و أخرج لهم ثياباً بيضاء من فندق الكتان وأمرهم أن يصبغونها سوداً فصبغوها بأحلى السواد، وجمع الخياطين فقطعوا أثواباً ثم جمع الفقهاء والقضاة الى قصره وخطيب القيروان وجميع المؤذنين وكساهم ذلك السواد نزلوا بأجمعهم وركب السلطات بعدهم حتى وصل الى جامع القيروان ثم صعد الخطيب وخطبة أتى فيها على جميع

¹ ابن خلدون: ،مصدر السابق، ج6 ، ص 19.

² المعز بن باديس : هو المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيري من مناد الحميري الصنهاجي صاحب افريقية كانت ولادته بالمنصورية من اعمال افريقية سنة 398 هـ ببيع بالمجدية سنة 406هـ حمل المعز جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الامام مالك بن انس رضي الله عنه وقطع الخطبة للعبيدين توفية سنة 454 هـ بالقيروان بمرض ضعف الكبد ، انظر ابن خلكان (ابي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن بكر) ، تح احسان عباس ، مج 5 ، دار الصادرة بيروت ، 1397 هـ / 1977م ص ص 233-234

³بوقاعدة البشير: مرجع سابق ،ص133.

الأمر بأجزل لفظ وأحسن معنى ثم دعا لأبي جعفر عبد الله القائم بأمر الله العباسي¹ ودعا للسلطان المعز بن باديس ولولده أبا الطاهر تميم ولي عهده من بعده ثم أخزى بني عبيد الشيعة ولعنهم².

فكتب المستنصر بالله الفاطمي الى المعز بن باديس يرغبه ويرهبه ويقول له: "هلاً إقتيت آثار من سلف من آباتك في الطاعة والولاء"، ويتوعده بإرسال الجيوش، فكتب المعز إليه: "إن آبائي وأجدادي كانوا ملوك المغرب قبل أن تملكه أسلافك ولهم عليهم من الخدم أعظم من التقديم ولو أخروهم لتقدموا بأسياهم³."

فبعث المستنصر وزيره على هؤلاء الأحياء سنة 441هـ وأضخ لأمرائهم في العطاء ووصل عامتهم بغيراً وديناراً لكل واحد منهم، وأباح لهم إجازة النيل وقال لهم : قد أعطيتكم المغرب، وملك المعز بن باديس الصنهاجي العبد الأبق فلا تفتقرون وكتب اليازوري الى المغرب: أما بعد فقد أنفذنا إليكم خيولاً، وأرسلنا عليها رجالاً كهولاً، ليقضي الله أمراً كان مفعولاً⁴.

(2) الأسباب الاقتصادية:

أما الأسباب الاقتصادية فتمكن في الأزمة الاقتصادية الكبرى التي وقعت في مصر والتي تحدث عنها المؤرخون بكثير من الرهبة والهلع لأن لها صلة بموضوع الهجرة الى بلاد المغرب،

¹ القائم بأمر الله العباس عبد الله بن أحمد (القادر بالله) بن الأمير إسحاق بن جعفر (المقتدر بالله) العباسي الهاشمي القرشي، الخليفة العباسي السادس والعشرون في العراق وكي الخلافة بعد وفاة أبيه القادر بالله سنة 422هـ 1031م، كانت مدة خلافته أربع وأربعين سنة استمر في الحكم حتى وفاته وخلفه حفيده المقتدي بأمر الله عبد الله، أنظر: فواد صالح السيد، مرجع سابق، ص 641.

² ابن عذاري المراكشي: مصدر سابق، ص ص 174، 175.

³ النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) نهاية الأدب في معرفة الأدب، تح عبد المجيد ترحيني، ج24، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د س ن)، ص 116.

⁴ ابن خلدون: مصدر سابق، ص 19.

ففي ولاية المستنصر بالله الفاطمي غلت الأسعار وفقد الطعام بمصر فمات أكثر الناس جوعاً ولم ير بمصر جوع مثله من زمن يوسف الصديق عليه السلام.¹

فقد اجتاحت مصر مجاعات عديدة أهمها مجاعة سنة 338هـ / 949م ثم مجاعة سنة 341هـ / 952م وسنة 352هـ / 963م وذلك بسبب قلة المياه

- مياه النيل الصالحة للري .

- وقلة الحبوب التي انتهكتها الفئران .

وفي فترة خلافة المستنصر أيضاً تخللتها مجاعات أعنف وأشد من بينها مجاعة سنة 444هـ / 1052م ثم مجاعة سنة 447هـ / 1055م، غير أن الحدث البارز هو مجاعة 444هـ / 1052م، التي دامت عدة سنوات وعامرت الهجرة الهلالية لإفريقية² بينها عرف المغرب في هالة الفترة رخاء وازدهار إقتصادي ويلمس ذلك من وصف مدته توفرة محاصيلها حيث كانت هذه أهم العوامل التي ساعدت على هجرة بني هلال الى المغرب³

فيها هو المقرئ يصف لنا هاته المجاعة مبيناً أسبابها بقوله: " .ثم وقع غلاء في خلافة المستنصر، ووزارة الوزير الناصر الدين الله أبي محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمان

¹ ابن حماد الصنهاجي (أبي عبد الله محمد بن علي) أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم، تح التهامي نفرة وعبد الحليم عويس، (د.ج)، (د.ط)، دار الصحوة للنشر والتوزيع، القاهرة، (د.س.ن.)، 105.

² راضي دغفوس، مرجع السابق، ص ص 154-155.

³ عبد الحميد خالدي: مرجع سابق، ص 109.

اليازوري، وسببه قصر النيل في سنة أربع وأربعين وأربعمائة، وليس بالمخازن السلطانية

شيء من الغلات....." ¹.

ثالثاً: دخول بني هلال إلى المغرب .

(1) دخولهم برقة:

لما أجاز الفاطميون لبني هلال عبور النيل غرباً نحو إفريقية، أجازوا النيل إلى برقة ² ونزلوا بها و إفتتحوا أمصارها ³، فوجدوا بلاد كثيرة المرعى خالية من الأهل، لأن زناتة كانوا أهلها فأبادهم المعز بن باديس فأقامت العرب بها واستوطنتها ⁴، وكتبوا لإخوانهم شرقي النيل يرغبونهم في البلاد، فأجازوا إليهم بعد أن أعطوا لكل رأس دنيارين فأخذ منهم أضعاف ما أخذوه وتقارعوا على البلاد فحصل ⁵.

لسليم الشرق ولهلال العرب وخرّبوا المدن كأجذابية ⁶ وسرت ¹ وغيرها ² وبلغ ذلك المعز بن باديس فأحترقهم ³.

¹ المقرئزي (تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي): (إغاثة الأمة بكشف الغمة، تح حلمي فرحات، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية 1427 هـ / 2007م، ص ص 92،93.

² برقة : بفتح أوله والقاق، يشتمل على مدن وقرى بين الإسكندرية وإفريقية فما بين الإسكندرية وبرقة سيره بشير بن الفسلط الى مانتان وعشرون فرسخاً زمن برقة الى القيروان مدينة إفريقية مانتان وخمسته عشر فرسخاً ، انظر ياقوت الحموي ، ج1، مصدر سابق ص 388، 389 .

³ ابن خلدون :كتاب العبر ، ج، مصدر سابق ،ص20.

⁴ ابن الأثير (أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحي الشيباني): الكامل في التاريخ ، صح مجد يوسف الدفاق ، مج 8، ط1 دار الكتب العملية ،بيروت ، 1407 هـ -1987م ،ص 19 .

⁵ ابن خلدون :كتاب العبر ، ج 6 ،مصدر ،سابقة، ص 19 .

⁶ - أجدبية : هي مدينة كبيرة في الصحراء تقع في الجهة الجنوبية من مدينة سرت وأهدها مياسير الحال وأصحاب ثروة تمتاز بكثرة العيون والبساتين والأشجار وكذلك الحمامات والفنائق والأسواق الكثيرة العامرة ، أنظر البكري (أبو عبيد الله بن عبد الله الأندلسي):

(1) دخولهم المغرب الأدنى :

وصل الهلاليون الى إفريقيا سنة 443هـ وكان أول من وصل إليها بنو رياح وزعيمهم مؤنس بن يحيى الرياحي،⁴ فإستدعاه المعز بن باديس إلى القيروان فأكرمه وأحسن إليه وشاوره في إتخاذ بني عمه من رياح جندا له⁵، فنهاء مؤنس أن يجعل للعرب سبيلا .

الى دخول افريقية وقال (إنهم قوم لا طاقة لك بهم)، فقال له المعز: (هم دون ذلك)⁶، فعزم مؤنس على الخروج إليهم بعدما قدم العذر وأشهد بعض رجال السلطان ثم رحل متوجها نحوهم فنأدى في القوم وحشدهم ووعدهم وغيظهم ووصف لهم كرامة السلطان الإحسان لهم، ثم قدم في ركب منهم لم يعهدوا نعمة ولا طالعوا حاضرة، فلما إنتهوا إلى قرية تتادوا هذه قيروان⁷ ونهبوها من حيثها، فلما ورد الخير على القيروان عظم الأمر على المعز بن باديس وقال: (إنما فعل مؤنس هذا ليصحح قوله) فأمر بثقاف أولاده وختم على داره حتى يعلم ما يكون من أمره⁸.

المسالك والممالك ،تح جمال طلبية مج، ط1 حار الكتب العملية ، بيروت ، لبنان 1424 هـ 2003 ،ص177، أنظر الإدريسي (الشريف محمد بن عبد الله) : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ج1 ، (د. ط) ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1414هـ 1994م ص 311 .
¹ سنرت: بضم أوله وسكون ثانيه وأخره تاء مثناة من فوق ،مدينة على ساحل البحر الرومي بين برقة وطرابلس العرب ،لابأس بها محاطة بسور من طوب نخلله ثلاثة أبواب وناهيدينة أسواق عديدة ومرافق مختلفة - أنظر ياقوت الحموي ، مج 3 ،مصدر سابق ،ص 206،

² ابن خلدون :كتاب العبرة ،ج6،مصدر سابق ،ص 19.

³ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ج 8 ،مصدر سابق .

⁴ ابن خلدون :كتاب العيد ،ج6، مصدر سابق ، ص20.

⁵ عبد الحميد خالدي ،مرجع سابق ،ص116.

⁶ النويري: نهاية الأرب ،ج24 ،مصدر سابق ،ص118.

⁷ القيروان : مغرب وهو بالفارسي زوان ،مذنية عظيمة بإفريقية ،بناها عقبه بن نافع سنة 55هـ ، فهي يبسط من الأرض ممدودة في الجوف منها نحو تونس وفي الشرق نحو سوسة والمهدية وفي القبلة نحو صفاقس ويقرب منها البحر الشرقي فبينها وبين البحر مسيرة يوم ،أنظري قوت الحموي ،معجم البلدان ،مج4،مصدر سابق ،ص420، 421، أنظر ابن عداري المراكشي ،مصدر نفسه ،ص293، ابن عداري المراكشي: البيان المغرب ،ج1، مصدر سابق ،ص 289.

⁸ بوقاعدة البشير : مرجع سابق ، ص 153.

وحين سمع مؤنس بذلك أخذ يفسد وينهب أكثر من جنوده¹، وقام مؤنس برسم خطة عسكرية محكمة والتي سار وفقها أصحابه للوصول إلى القيروان وإجتياعها، وكانت خطة مؤنس تقتضي السيطرة أولاً على المناطق المحيطة بالقيروان حتى إذا كانت عليها لسيطرتهم سهل عليهم أمر دخول القيروان، كما جاء لسانه (ليس هذا عندي برأي، وهذا يحتاج الى تدبير) فقالوا: (وكيف تحب أن نصنع؟) قال: (ائتوني بساط) فأتوه به، فنبسطه وقال لهم: (من يبخل إلى وسط هذا البساط من غير أن يمشي عليه؟) فقالوا: (كيف يقدر أحد على ذلك) قال: (أنا) قالوا: (فأرنا كيف تقدر على ذلك)، فطوى البساط، وأتى إلى طرفه ففتح منه مقدرات ذراع ووقف عليه ثم فتح شيئاً آخر ودخل إليه. وقال: لا فهكذا ضعوا ببلاد المغرب املكوها شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى عليكم إلا القيروان فأتوها فإنكم تملكونها فقالوا له حينئذ: لا إنك لشيخنا وأميرنا فقد قدمنا على أنفسنا فلسنا نقطع أمراً دونك،²

وعلياً كان الصرام الأول بين المعز بن باديس والعرب الهلالية، فجمع المعز بن باديس عساكره فكانوا ثلاثين ألف فارس، وسار حتى أتى حيدران وهو جبل بينه وبين القيروان ثلاثة أيام، وكانت عدة العرب ثلاثة آلاف فارس، فلما رأت العرب عساكر صنهاجة والعبيد مع المعز بن باديس هالهم ذلك وعظم عليهم، فقال لهم مؤنس بن يحيى: ما هذا يوم فرار، فقالوا أين نطعن هؤلاء وقد لبسوا الكزا غنادات والمغافر³

¹ عبد الحميد خالدي: مرجع سابق، ص 116.

² النويري: نهاية الارب، ج 24، مصدر سابق، ص 118

³ الكزا غنادات: هي أردية محشوة من القطن أو الحديد يتزرع بها في الحرب والمغافر: هي زرد ينسج من الذروع على قدر الرأس تلبس تحت القلنسوة، أنظرا بوقاعدة البشير، مرجع سابق، ص 156

قال : في أعينهم ، فسمي ذلك اليوم ، بيوم العين واشتد القتال¹

وكان النصر حينها للعرب الهلالية وسميتها بمعركة حيدران سنة 443هـ / 1052م، كان عدد القتلى الذين حصدتهم هذه المعركة حوالي 3300 رجل²، فأقبلت العرب حتى نزلوا بمصلى القيروان ووقعت الحرب فقتل من أهل رقادة³ والمنصورية⁴ خلق كثير فلما رأى المعز ذلك ذهب الى رفع الحرب بينهم، وأباح لهم دخول القيروان لما يحتاجون إليه من بيع وشراء، فلما دخلوا، إستطال عليهم العامة وأهانوهم فوقع بينهم حرب كانت الغنية فيها للعرب.

ففي سنة 446هـ حاصرت العرب مدينة القيروان، وملك مؤنس بن يحيى مدينة باجة⁵، فأشار المعز على الرعية على الرعية بالانتقال الى المهديّة ، وشرع العرب في هدم الحصون والقصور وقلع الثمار وخراب الأنهار ، فخرج المعز بن باديس من القيروان الى المهديّة في سنة 449هـ / 1059م وفيها دخلت العرب القيروان⁶

¹ : أين الأثير : الكامل في التاريخ ، ج8 ص 297،

² بوقاعدة البشير ، مرجع سابق ص 156.

³ رقادة : بلدة بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أيام ، أكثرها بساتين ، ولم يكن بإفريقية أطيب هواء ولا أعدل تنسيما أرق تربة منها ، بناه

إبراهيم بن أحمد الأغلب وانتقل إليها سنة 263هـ ، أنظري قوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 3 ، مصدر سابق ص 55، 56

⁴ المنصورية : مدينة بقرب القيروان من نواحي إفريقية استحدثها المنصور بن القائم بن المهدي الخارج بالمغرب سنة 337هـ ، وعمر أسواقها واستوطنها ثم صارت منزلا لملوك إفريقية من بني باديس حتى حزبتها العرب سنة 442هـ وسميت المنصورية بالمنصور بن يوسف بن زيدي ابن مناد جدّ ببني باديس ، انظر ياقوت الحموي ، نفسه مج 5، ص 211، 212.

⁵ باجة : بلد بإفريقية تعرف بباجة القمح سميت كذلك لكثرة حنطتها ، بينها وبين بتس يومان وهي مدينة كثيرة الأنهار والأمطار حول بساتين عظيمة وأرضها سواء مشقة تجود فيها جمع الزروع ، انظر ياقوت الحموي ، نفسه مج 1، ص 314

⁶ النويري : نهاية الأرب ج2، مصدر سابق ص 120 .

(2) دخول بني هلال الى المغرب الاوسط :

دخلت بني هلال الى المغرب الاوسط في أيام الناصر بن عباس¹ فناء الى مكان حصين على ساحل البحر بتراب بجاية² ، فبني بها مدينة سماها المعينية وسماها الناس باسم بجاية وجعلها عاصمة لدولته³ . فبني جهاد دافعوا عن حوزته وأعزوا الى زناته بمدافعهم أيضا ، فكانت بينهما حروبا شديدة لان زناته المغرب الاوسط خافوا أن يقع لهم مثلما وقع لآخوانهم بأفريقية الذين كانوا طردوا من ارضهم بعد الزحف الهلالي⁴ ، فبعد موقعه سببية⁵ سنة 457هـ/1065م وهزيمة الناصرين على يد الهلاليين تمكنت قبائل بني هلال من الانتشار في المغرب الاوسط سواحله الشرقية وانحدروا الى جهة الهضاب ما بين الاطلس التلي والصحراوي ، وسلكت طوائف أخرى منهم طريق الصحراء⁶ ، فاستقروا بنو هلال في الزاب⁷

¹الناصر بن علناس : الامير الحامدي الخامس ، تولى الامر بعد قتله للامير السابق له بلقين بن حماد سنة 454هـ/1062م ، امتد عهده 27 سنة ، وهو اول من اختط بجاية سنة 457هـ ، أنظر عبد الحليم عويس : دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، ط2، (د.ج) ، دار الصحوة للنشر والتوزيع 1411هـ/1991م ، صص99-100 ، وينظر ايضا : ياقوت الحموي ، مج1 ، مصدر السابق ، ص339.

² بجاية ، بالكسر وتحقيق الجيم ، مدينة على ساحل البحر بين إفريقية والمغرب ، بينها وبين جزيرة بني مزعته أربعة أيام ، كانت قديما ميناء فقط ، ثم بنيت المدينة ، وتسمى أيضا بالناصرية باسم باينهما ، أنظر ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، مج1 ، ص399.

³ عبد الوهاب منصر: قبائل المغرب، ج1، (د،ط) ، المطبعة المالكية ، الرباط ، 1388هـ/1968م ، ص 144.

⁴ رشيد بوروية ، الدولة الحمادية تاريخها وخضارتها ، (د ، ط) ، (ج) ديوان المطبوعات الجزائرية ، الجزائر 1397هـ/1977م ص 54.

⁵ سببية: ناحية من أعمال إفريقية ثم من أعمال القيروان ينسب إليها أبو عبد الله محمد بن إبراهيم السببي الخطيب بالمهدية كانت مسرحا لمعركة حاسمة بين قوات الناصر بن علناس أمير دولة بني حماد وقوات تميم أمير دولة بني زيدى ، أنظر ياقوت الحموي ، مصدر سابق ، مج3 ، ص 186 وينظر أيضا عبد الحميد عويس ، مرجع سابق ، ص 117.

⁶ عبد الحميد خالدي : مرجع سابق ، ص 117.

⁷ رشيد بوروية : مرجع سابق ، ص 55

وقبائل المعقل الدين ، انتقلوا الى المغرب رفقة الهالبيين نزلوا بالمنطقة التي تلي ملوكه الممتدة ما بين تلمسان وتاوريت في التل وما يوجهها في القبلة أي أنهم استقروا حول مصب وادي ملوية¹.

¹ مصطفى ابو الضيف احمد: أثر القبائل العربية في الحياة العربية من الفتح العربي ، الى سقوط الدول المستقلة 23-296هـ / 643 م ، ج1 ، دار النشر المعدنية ، الدار البيضاء ، المغرب الأقصى ، 1986 م ، ص 278 ،

الفصل الأول دور القبائل الهلالية بالاندلس في عصر

المرابطين

المبحث الأول: قيام دولة المرابطين بالمغرب

والأندلس (448-541هـ - 1056-1147م)

المبحث الثاني: الدور السياسي والعسكري لبني هلال في

الأندلس عهد المرابطين.

المبحث الأول: قيام دولة المرابطين بالمغرب والأندلس (448-541هـ -1056-

1147م):

المطلب الأول: قيام دولة المرابطين بالمغرب.

أ) التعريف بالمرابطين:

المرابطين¹ هم الملتزمون من صنهاجة الصحراء الكبرى، ومن قبائل الملتمين جزولة² ولمطة³ وجدالة⁴ ومسوفة⁵ ودكالة، هسكورة، لمتونة،⁶ وكانت الرياسة الملتمين للمتونة⁷.

اعتنق الملتزمون الإسلام بعد فتح الأندلس، وكان دينهم قبل ذلك المجوسية⁸ وكان موطن هؤلاء الملتمين ارضى الصحراء والرمال الجنوبية فيما بين بلاد السودان وهم قوم لا يعرفون

¹ المرابطين: أخذت هذه التسمية من "الرباط" رباط المجاهدين وخبولهم بإزاء العدو في الثغور ومنه المرابط، المرابط، وهو من لازم الثغر لدفع العدو وقد أخذت التسمية من قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا أصبروا وصابروا وربطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون" آل عمران الآية 60، أنظر شوقي أبو خليل: الزلاقة بقيادة يوسف بن تاشفين، ط2، (دج)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع دمشق، سوريا، 1980م، ص23.

² جزولة: تحتل المنطقة الممتدة من جبال درن حتي واد نول القريبة من المحيط الأطلسي، أنظر حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، (د ط)، (دج)، دار الفكر العربي، القاهرة، (د،س،ن)، ص44.

³ لمطة: بالفتح ثم السكون أرضى لقبيلة من البربر بأقصى المغرب من البر الأعظم يقال للأرض للقبيلة معاً لمطة، أنظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص22.

⁴ جدالة: وتضرب قبيلة جدالة القوية جنوباً تصب نهر السينغال متخذة مدينة أوليل مركزاً لها حيث الملح الذي تحمله القوافل إلى الشمال والجنوب وهذه القبيلة أو فرمالا وأكثر استقراراً، انظر حسن أحمد محمود: مرجع سابق، ص46.

⁵ مسوفة: تمتد مضاربها من منطقة قاحلة مجدبة تقع بين سجلماسة في الشمال وأودغشت جنوباً وكانت بد في بطونها توغل شرقاً حتى تصل إلى تاد مكة وكانت هاته القبيلة سيطر على التجارة المارة بين أودغشت جنوباً وسجلماسة شمالاً أنظر نفسه، ص46.

⁶ لمتونة: تمتد من منطقة تلي منطقة لمطة وجزولة وتمتد من وادي نوت على محيط الأطلسي حتى رأس بوحدو، الحالية، وإلى الشرق من وادي نوت تقع مدينة أركي على مسيرة سبعة أيام من وادي نوت وهي حصنة لمتونة ومغلها، أنظر نفسه، ص45.

⁷ مؤلف اندلسي مجهول (من أهل القرن الثامن هجري): الحلال الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تح سهيل زكارو عبد القادر زمامة، ط1، (د،ج)، دار الرشد الحديثة، الدار البيضاء، 1399هـ -1979م، ص17، وينظر أيضاً شوقي أبو خليل، مرجع السابق، ص22.

⁸ المجوسية: يقال لها الدين الأكبر والملة العظمى، والمجوس هم عبدة النيران القائلون بأن للعالم أصلين نور وظلمة، فالأديان خمسة وواحدة للرحمان، وقيل المجوس في الأصلهم من بلاد فارس وقد نبغوا في العلم النجوم. أنظر الشهرستاني، الملل والنحل، ج2، ص257، وينظر أيضاً: عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر ج6، ص241.

حرثا ولا زرعاً ولا فاكهة وإنما أموالهم الأنعام وعيشهم اللحم واللبن، يقيم أحدهم عمره لا يأكل خبز، إلا أن يمر ببلادهم التجار فيتحنفونهم بالخبز والدقيق¹.

أما عن سبب تلتهم فقد وردت أقوال كثيرة منها أن أسلافهم من حمير كانوا يتلثمون لشدة البرد والحر،² وثانها أنهم آمنوا بالرسول وكانوا قلة فاضطروا للهرب لما غلبهم أهل الكفر فتلثموا بقصد التموية،³ وأخيراً أن طائفة منهم أغارت على عدولها، فخالفهم إلى مضاربها وهي خالية إلا من النساء والأطفال والشيخو فأمرو الشيخو النساء بأن يرتدين لباس الرجال ويتلثمون، فقر الأعداء،⁴ وهكذا اتخذوا اللثام سنة يلازمونه وإرتقى عندهم إلى مستوى العقيدة.⁵

(ب) قيام لخرجهم من الصحراء إلى الوطن المغرب أن أحد ببني جدالة ويعرف بيحي بن إبراهيم⁶ كان قد توجه لأداء فريضة الحج وإجتاز في إياله على مدينة القيروان وذلك سنة 440هـ وحضر بها مجلس الفقيه المدارس أبو عمران الفاسي.⁷ فسأله عن قبيلته ووطنه فذكر له من الصحراء من قبيلة جدالة إحدى قبائل صنهاجة، فقال له الفقيه: مام نهبكم فقال له مالنا علم من العلوم ولا مذهب من المذاهب لأننا في الصحراء منقطعون لا يصل إلينا إلا

¹السلادي،(خالد بن خالد الناصري): الإستقصى الأخبار دول المغرب الأقصى، ج1،(د ط)،(د س ن)،ص101.
²سعدون عباس نصر الله: دولة المرابطين في المغرب والأندلس، عهد يوسف بن تاشفين، ط1،(د، ج)،دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1405هـ-1985م، ص 13 ويضمر السلادي: الإستقصى،ج1، ص98.
³مؤلف مجهول: الحلال الموشية، ص 19، ويضمر أيضا سعدون عباس نصر الله، مرجع سابق، ص13.
⁴ابن خلكان: وفيات الاعيان / مج 6، ص 129، ويضمر أيضا سعدون عباس نصر الله، مرجع السابق، ص13.
⁵السلادي: الاستقصى،ج1،ص98.

⁶يحي بن إبراهيم الجدالي: ولي الامير يحي بن ابراهيم الجدالي بعد وفاة محمد بن يوسف اللثوني، فأقام يحي بن ابراهيم على رئاسة صنهاجة وحروبهم مع أعدائهم الى سنة 427هـ، استخلف ولده ابراهيم على صنهاجة، ارتحل الى المشرق للحج وفي طريق رجوعه استوطن بالقيروان وأخذ العلم عن أبي عمران الفاسي، أنظر ابن أبي زرع الفاسي (علي): الأندلس المطرب بروضى القرطاس في أخبار ملوك المغرب والتاريخ مدينة فاس(د،ط)،(د، ج)،دار المنصور للطباعة والوراقة، 1972، ص77.
⁷أبو عمران الفاسي: هو الفقيه أبا عمران موسى بن الحاج الفاسي كان قد رحل من مدينة فاس فاستوطن القيروان بأخذ عن ابي الحسن القاسي، ثم رحل الى بغداد فحضر بها مجلس الفقيه القاضي ابن بكر بن طيب، فأخذ عنه علما كثيرا الى أن عاد الى القيروان وبقي بها الى أن توفي سنة 430هـ، انظر نفسه، ص122.

بعض تجار جهال حرفةهم الاشتغال بالبيع والشراء، لا علم عندهم وفينا أقوام، يحرصون على تعلم القرآن وطلب العلم ويرغبون في التفقه في الدين لو وجدوا لذلك سبيلا، فعسى ياسيدنا أن تنتظر لنا من طلتيك من يتوجه معنا إلى بلادنا ليعلمنا ديننا، فعرض الأمر على طلتيه فلم يوافق أحده، للبعد والمشقة والإنقطاع في الصحراء، فدلّه الفقيه على الرجل¹ من الفقهاء الأقصى مستوطن بالسوس يدعى وكاك بن زلو² مشهور بالخير والعبادة كانت بينهما قراءة ومعروفة فخاطبه في القضية وأكد عليه في المشاركة فيها فلما وصل يحي بن إبراهيم اجتمع به ودفع إليه كتابه فرحب به وأكرمه وأختار له رجلا يعرف بعد الله بن ياسين الجزولي³ من طابته وأرسله معه. صحب يحي بن إبراهيم الفقيه عبد الله بن ياسين وتوجهها إلى بلاد جدالة التي فرحت بمقدمه، غير أن فترة الترحيب لم تستمر طويلا وذلك حين بدأ ابن ياسين بتغيير العادات التي أنفوها من الإنهماك في الميزات وجهلهم بأحكام الدين وذلك بفرض تعاليم وأحكام تخالف ما درجوا عليه ومن هنا بدأت الجفوة والأعراض وخاصة في الصفوف الزعماء والنبلاء الذين رأوه ينتقص من حقوقهم وتضع حدا الجبروتهم وعدوانهم

¹ مؤلف اندلسي مجهول: المطل الموشية، ص 19.

² وكاك بن زلو: هو أبو عبد الله محمد وجاح نشأ بالسوس جنوب مراكش ثم رحل إلى فاس فأخا عن أعلامها وحل إلى تونس فأخا عن الإمام أبي زيد القيروان وأبي عمران الفاسي، حيث تلقي هناك رسالة من شيخه أبي عمران الفاسي لتربية المرابطين وتعليمهم كانت وفاته برباطه بالسوس سنة 445هـ / 1054م، أنضر ويكيبيديا الموسوعة الحرة، 08-09-2018، ص 21:05.

³ عبد الله بن ياسين الجزولي: هو عبد الله بن ياسين ابن مكوك يعود نسبه إلى قبيلة جزولة في المغرب الأقصى، ولد بقرب أودغشت في طريق غانا، رحل إلى الأندلس طالبا للعلم ثم رجع إلى المغرب الأقصى أختاره شيخه وجاح بن زلو للقيام بمهمة الإصلاح في الصحراء موطن قبيلة لمتونة وأصبح القائد الروحي للدولة المرابطين. أنضر ابن أبي زرع، مصدر السابق ص 15.

وأنهم وينشر المساواتهم بين الموالى والسادة، وقد ساءت العلاقة بين هؤلاء السادة وبين ابن ياسين حتى أنهم إنتهبوا داره وهدموها.¹ ويبدو أن حتى يحي بن إبراهيم عجز عن حماية عبد الله ابن ياسين والدفاع عنه مما اضطّر إلى الإرتحال إلى مكان يستطيع فيه تادية واجبه الديني ولم يكن هذا المكان إلا جزيرة منعزلة بالسينغال وصحب معه مريديه وعلى رأسهم يحي بن إبراهيم، وفي هذه الجزيرة بدأ ابن ياسين في نشر دعوته وذلك بإعداد تلاميذه بالتربية الدينية الصارمة وذلك في الرباط الذي أنشأه الذي أصبح نواة مجتمع المرابطين وذاع صيته في المناطق المجاورة والنواض الناس عليه من كل صوب.² ولم يكتف عبد الله بن ياسين بنشر دعوته ومبادئه بين تلاميذه وأتباعه في الرباط بل أرسل البعوث إلى القبائل المختلفة فنشر مبادئه وعرفهم بحياة الرباط التي يحياها عبد الله ابن ياسين وأتباعه حتى إذا كثر أتباعه وصاروا منفذين لأوامره أطلق عليهم لقب المرابطين³ ثم أمر عبد الله بن ياسين المرابطين بالخروج للجهاد وقال لهم: (يا معشر المرابطين إنكم جمع كثير وأنتم وجوه قبائلكم ورؤساء عشائركم وقد أصلحكم الله تعالى وهداكم الى سراطه المستقيم فوجب عليكم أن تشكروا نعمته عليكم وتأمرون بالمعروف وتتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله حق جهاده).⁴ بدأ المرابطون بنشر دعوتهم بين تلك القبائل التي تمردت على سلطة عبد الله ابن

¹ ابن أبي زرع الفاسي: نفسه/ ص ص 123-124، وينظر أيضا حسن علي حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1، (د، ج)، مكتبة الخانجي، مصر، 1980م، ص20، وينظر أيضا محمد زبير: المغرب في العصر الوسيط الدولة- المدينة الاقتصاد، ط1، منشورات كلية الرباط، المغرب، 1420 هـ/ 1999م/ ص 66

² كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترنبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص318.
³ ابن أبي دينار (أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعييني القيرواني): الوئس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، (د، ج)، مطبعة الدولة التونسية 1686م، ص101، وينظر أيضا عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، (د، ط)، (د، ج)، دار الفكر العربي، مصر 1419م، ص251.
⁴ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص125، وينظر أيضا حسن أحمد محمود: مرجع سابق، ص148.

ياسين، ومن هنا دعوا قبيلة كدالة¹. للانضمام إليهم تنفيذاً لتعاليم عبد الله ابن ياسين فلما أبو غزاهم بجيش من ثلاثة آلاف رجل من المرابطين، فانهزموا بين يديه، ثم توجه الى قبائل لمتونة، فأخضعها وانضمت الى دعوته ثم توجه بعد ذلك الى قبائل مسوفة، فغزاهم حتى أذعنوا وبايعوا على ما بايعه عليه قبائل لمتونة وكدالة، وكان هذا النصر المنتابح مدعاة لبقية القبائل على الانضمام إليه والانضمام تحت لوائه² وبعد وفاة الأمير يحيى بن إبراهيم الجدالي في سنة 447هـ/1055م، توجه عبد الله بن ياسين الى المتونة فإنقادوا له وأطاعوه وكان أشد الناس إنقياد إليه أمير لمتونة أبو زكريا يحيى بن عمر، فغز المرابطون بمعيته سجلماسة³، وملكوها وبعد توجه الأمير أبو زكريا يحيى⁴ عمر مح إمامه عبد الله بن ياسين بجيش كثيف من لمتونه ومسوفة ولمطة وسار بهم إلى بلاد ردة⁵.

فتلاقوا هناك مع جيش جدالة فقتل أبي زكريا يحيى بن عمر، وبعد ذلك تمت مبايعة أخوه أبا بكر بن عمر⁶ من طرف لمتونة وسائر الملتمين وأهل سجلماسة ودرعة، ونصرف إلى بلاد المصاهدة يقصد أغمات وطاعت له وريكة وهيلانة وهزميره وكان وصوله لأغمات⁷

¹ كدالة: بضم أوله، ناحية في جبال إفريقية، زعم أهلها أن المنطقة إذا زرعت فيها تربع من الحنطة أتت ربعا مفرطا، انظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، هج4، ص:22.

² حسن على حسن: مرجع سبق، ص22.

³ سجلماسة: يكسر أوله وثانيه وسكون اللام، مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد المغرب السودان، بينها وبين فاس عشر أيام تلقاء الجنوب وهي في منقطع جبل درن، بين سجلماسة ودرعة ثلاثة أيام وأهلها من أغني الناس وأكثرهم مالا، لأنها على طريق من يريد غانة التي هي معدن الذهب، انظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، مج3، ص192.

⁴ مؤلف أندلسي مجهول: الحلل الموشية، ص21.

⁵ ردة: مدينة صغيرة بالمغرب من جنوب الغرب بينها وبين سجلماسة أربعة فراسخ، أكثر تجارها يهود، انظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، مج3، ص451.

⁶ أبو بكر بن عمر: (447م-453هـ/1061-1055م)، هو ابن عم يوسف ابن تاتشقين، تنازل له عن ولاية المغرب وعاش يجاهد في البلاد السودان ويعمل فيها على نشر الإسلام حتى توفي هناك سنة 480هـ انظر إبراهيم حركات المغرب عبر التاريخ، ج1، (د،ط)، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1420هـ/2000م، ص160.

⁷ أغمات: هي مدينتان سهليتان احدهما تسمى أغمات وريكة وبها مسكن رئيسهم وبها ينزل التجار والغرباء، وأغمات أيلان لا يسكنها غريب وبينهما ثمانية أميال وهو بلد واسع يسكنه قبائل مصمودة، وبها أسواق جامعة، انظر العباس بن إبراهيم السملالي: الإعلام لمن حل بمراكش وأغمات من الأعلام، راعبد الوهاب بن منصور، ج1، ط2، المطبعة الملكية، الرباط، 1413هـ/1993م، ص100.

سنة 450هـ ، ثم انصرف الشيخ عبد الله بن ياسين الى بلاد تامسنا¹ ليسكنهم ويحضهم على الطاعة فقتلته برغواطة.²

حمل أبو بكر بن عمر لواء الجهاد واصل كفاحه ضد قبائل برغواطة فأشئ صلهم فتكا ثم رجع الى أغمات التي اتخذها عاصمة له، ثم انطلق مرة أخرى الى الشمال ليواصل انتصاراته³ فتح بلادفازار ومدائن مكناسة،⁴ غير أن أحداثا وقعت بالصحراء حيث بلغه ظهور جدالة على لمتونه فشرع في العودة الى الصحراء واستخلف على المغرب ابن عمه يوسف ابن تاشفين⁵ سنة 463هـ ، فأقام بعده يوسف بن تاشفين مدبرا للأمر قائما بالملك واشتغل ببناء الحصون، وفي سنة 464هـ قوي أمره وعظمت شوكتها فاشترى جملة من عبيد السودان وبعث الى الأندلس فاشترى جملة من العلوج حيث بلغ عدد العلوج حوالي 250 فارس ومن العبيد نحو ألفين فارس، فغلظ حجابة وعظم ملكه .

¹ تامسنا: إقليم في بلاد المغرب، وهي قرية لكناهة وزنانة، قرب المسيلة وأسير بالمغرب وهناك مات الحسن ابن علي بن يحيى بن تميم بن المعز الصنهاجى صاحب المهديّة سنة 566هـ أنظر ياقوت الحموي ، مصدر سابق، مج2، ص07، وينظر أيضا الحميري (محمد عبد المنعم): الروض المعطار في خبر الأقطار تح إحصان عباس، مكتبة لبنان، 1975م: ص129.

² برغواطة: إختلف الناس في النسب برغواطة فبعضهم يلحقهم بزناطة وبعضهم يقول في متنيهم صالح بن طريق البرغواطي إنه يهودي الأصل من سبط شمعون بن يعقوب عليه السلام من رحل الى المشرق وقرأ على عبد الله المعتزلي واشتغل بالسحر وجمع منه فنونا وقدم المغرب فنزل بلاد تامسنا ووجد بها قبائل جهالا فأظهر لهم الصلاح والزهد وادعى النبوة قصد قوة واتبعوه فشرع لهم شرائع ووضع لهم قرآنا فكان يقال لمن تبعه ودخل في دينه برباطي ثم عزّب فقالوا برغواطي، أنظر العباس بن إبراهيم السملالي، ج1، مصدر سابق ص ص: 197، 198، وينظر أيضا عبد الرحمان ابن خلدون ، مصدر سابق، ج6، ص276.

³ مؤلف أندلسي مجهول: الحل الموشية، ص23.

⁴ مكناسة: يكسر أوله وسكون ثانية، ونون بعد الألف وسين مهملة، مدينة بالمغرب في بلاد البربر على البر الأعظم بينها وبين مراكش أربع عشرة مرحلة نحو الشرق، فهي حصينة مكيئة في طريق المار من فاس الى سلا على شاطئ البحر، انظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، ص5، ص181.

⁵ يوسف بن تاشفين: هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت بن وار نقطين بن منصور بن مصالة بن أمية بن واتمي بن تاملت الحميري الصنهاجي الممتوني من ولد عبد شمس بن وائل بن حمير، أمة حرة من لمتونه، بنت عم أبيه اسمها فاطمة، كان أسمر اللون معتدل القامة، لباسه الصوف وأكله الشعير ولحوم الإبل والبانها، خطب له بالأندلس والمغرب، وكان مولده ببلاد الصحراء في 400هـ وهو أول من تسمى بأمر المسلمين وهو الذي بنى مدينة مراكش وملك في المغرب من الجزائر بنى هزغنة الى طنجة الى آخر السوس الى جبل من بلد السودان، توفي في سنة 500هـ دفن بقصره في مراكش أنظر العباس بن إبراهيم السملالي: مصدر سابق، ج10، ص ص 298، 299، وينظر أيضا لسان الدين الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، تح محمد عبد اللهعنان، مج4، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1379هـ/1977م، ص ص: 347، 350، 351، 353.

وفي سنة 465هـ وصل الأمير أبو بكر بن عمر من الصحراء وعاد إلى المغرب بعد أخذه بثأر قومه فوجد ابن عمه يوسف بن تاشفين قد استولى على الملك وطاعت له بلاد المغرب، فعرف أبو بكر أن الأمور في استقرت ليوسف فلم يطمع في الملك لنفسه وتنازل ليوسف عن ولاية المغرب طواعية ثم عاد إلى الصحراء يصحبه نصف جيش الملتزمين وعاش أبو بكر يجاهد في بلاد السودان ويعمل فيها على نشر الإسلام حتى توفي هناك سنة 1088/480م¹ فكما ضخمت مملكته واتسعت عمالته اجتمع إليه أشياخ قبيلته وأعيان دولته وقالوا له: أنت خليفة الله في هذا المغرب وحقك أكبر من أن تدعى بالأمير، بل ندعوك بأمرير المؤمنين، فقال لهم حاشى الله أن أتسمى بهذا الاسم، إنما يتسمى به خلفاء بني العباس لكونهم من تلك السلالة الكريمة لأنهم ملوك الحرمين مكة والمدينة وأنا رجلهم والقائم بدعوتهم، فقالوا له: لا بد من إسم تمتاز به، فسمى بأمرير المسلمين وناصر الدين، فخطب له بذلك على المنابر وأمر كتابه أن يكتبوا عنه في ذلك، وأرسل يوسف بن تاشفين سفارة إلى الخليفة العباسي المستظهر² مكونة من عبد الله الغافري الإشبيلي وولده أبي بكر وطلب منه أن يعقد ليوسف على المغرب والأندلس ففعل ووجه إليه عهد بذلك، وفي عام 450هـ، ضربت السكة بإسم الخليفة العباسي.

¹ مؤلف مجهول: الحلل الموشية، ص25، وينظر أيضا حسن علي حسن، مرجع سابق، ص27.
² الخليفة العباسي المستظهر (470-512هـ/1077م-1118م): هو أحمد بن عبد الله "المقتدي بأمر الله" ولد ببغداد ولي الخلافة سنة 488هـ، بعد أبيه المقتدي بأمر الله، وهو الخليفة العباسي الثامن والعشرون، أنظر فؤاد صالح السيد، مرجع سابق، ص: 751، 752.

وفي سنة 467هـ افتتح يوسف بن تاشفين فاس¹ وفي سنة 468هـ² افتتح مدينة تلمسان³، ولما كان سنة 470هـ /1078م شرع في تجديد العساكر وبحث الى الصحراء للمتونه ومسوفة وجدالة وغيرهم يعلمهم بما فتح الله عليه من ملك المغرب، وطاعة أهله ويؤكد عليهم في القوم إليه، فوجد عليه منهم جموع كثيرة وصرف أعيانهم في مهمات الأشغال فاكتسبوا الأموال وكثروا بكل مكان وساعدهم الوقت والزمان وكثرت جموعهم وتوفرت عساكرهم وعظم ملك يوسف بن تاشفين⁴، فدولة المرابطين تكونت في الطرق الغربي الجنوبي من إفريقيا العربية بداية من سنة 429هـ /1037م وهي بداية التاريخ الكرونولوجي المؤسس لجيل المرابطين الى غاية تأسيس عاصمة جديدة وهي مراكش⁵ سنة 462هـ /1070م حيث بدأت مرحلة ثانية من التوسع نحو الشمال للقضاء على دويلات ملوك الطوائف، ووصلت في نهاية 484هـ /1091م الى توحيد المنطقة الواقعة ما بين بجاية شرقا الى ساحل المحيط غرباً ومن شمال جبال البرانس شمالاً الى جنوب غرب تمبوكتو وكومي صالح جنوباً وقد بلغت أقصى إتساعها في الجنوب الشرقي الى شمال غرب تشاد⁶.

¹ فاس: مدينة كبيرة مشهورة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر، وهي متفجرة عيوناً تسيل الى قرارة وأديا الى نهر متوسط مشنيط على الأرض، وليس بالمغرب مدينة يتخلدها الساء غيرها، أنظر ياقوت الحموي، مصدر سابق مج4، ص30.

² ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ج4، ص28، أنظر مؤلف أندلسي مجهول: حلل موشية، ص29 وينظر أيضاً محمد الله بن دوي الإسلام في الأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة، 1411هـ /1990م، ص40.

³ تلمسان: بكسرتين وسكون الميم وسين مهملة وبعضهم يقول تنمسان عوض اللامن وهما مدينتان بالمغرب متجورتان مسورتان إحداهما قديمة والأخرى حديثة، والحديثة إختطها الملتزمون ملوك المغرب ومنها إلى وهران مرحلة، أنظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، مج2، ص44.

⁴ مؤلف مجهول: الحلل لموشية، ص31.

⁵ مراكش: بالفتح ثم التشديد وضم الكاف، أعظم مدينة بالمغرب وأجلها وهي في البر الأعظم في وسط بلاد البربر وبينها وبين البحر عشرة أيام، وكان أول من إختطها يوسف ابن تاشيفين من الملتزمين في سنة 470هـ، أنظر، ياقوت الحموي، مصدر سابق، مج5، ص94.

⁶ محمد الأمين بلغيث: نظرات في التاريخ المغرب الإسلامي، ط1، دار الخلونية الجزائرية، 1428هـ /2007م، ص09.

المطلب الثاني: التواجد المرابطي بالأندلس

أ) العبور الأول للمرابطين للأندلس:

بعد سقوط الخلافة الأموية بالأندلس، إنقسمت هاته الأخيرة إلى دويلات، سميت بدول الطوائف عام 400هـ/1009م وعرف حكامها بملوك الطوائف تلقبوا بالألقاب الخلاقية، كالمأمون والمعتمد والمستعين والمعتمد والمتوكل وغيرها من الألقاب ، وتكون من هاته الدويلات العديدة أربع دول رئيسية وهم:

1- في جنوب الأندلس: حكم الأدارسة¹ الافريقيون أو بنو حمود أصحاب مالقة² وحالفهم أمير

غرناطة³ وقرمونة⁴ وألبيرة⁵، أستجة⁶

¹ الأدارسة: نسبة الى مؤسس الدولة إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي، فر من وقعة فخ التي شهدتها ضواحي مكة سنة 169هـ وحل بالمغرب الأقصى، ونزل بوليلي بقبيلة أوربة وتمت مبايعته سنة 172هـ وفي سنة 173هـ انتهى الى تلمسان حيث بايعه أميرها محمد بن خزر واسس بها مسجداً وتوفي مسموماً سنة 177هـ، أنظر السلاوي: الإستقصى، ج1، ص67، وينظر أيضاً إبراهيم حركات، مرجع سابق ص97.

² مالقة: بفتح اللام والقاف، كلمة أعجمية، وهي مدينة بالأندلس سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمريية وهي على الساحل بحر المجاز، المعروف بالزقاق، أنظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، مج5، ص43.

³ غرناطة: بفتح اوله وسكون ثانيه ثم نون وبعد الألف طاء مهملة، ومعنى غرناطة رمانة تسمى البلد لحسنه، وهي أقدم مدن كورة ألبيرة، من أعمال الاندلس وأعظمها وأحسنها ، يشقها نهر قلزم، أنظر نفسه، مج4، ص195.

⁴ قرمونة: بالفتح ثم السكون وضم الميم وسكون الواو ونون مكسورة، مدينة بالأندلس يتصل عملها بأعمال إشبيلية غربي قرطبة وشرقي إشبيلية، وإشبيلية سبعة فراسخ وبين قرطبة إثنان وعشرون فرسخاً، انظر نفسه، مج4، ص330.

⁵ ألبيرة: مدينة كبيرة بالأندلس بينها وبين قرطبة تسعين ميلا، فهي بين القبله والشرق من قرطبة وأرضها كثيرة الأشجار والأنهار فيها معادن الذهب والفضة والحديد والنحاس، انظر نفسه، مج1، ص244.

⁶ أستجة: مدينة بالأندلس بين القبله والمغرب من قرطبة، بينهما مرحلة كاملة، والمدينة مبنية على الرصيف الأعظم المملوك عليه من البحر الى البحر وهي واسعة الأرباض، ذات أسواق عامر وفنادق جملة، أنظر أيضاً شوقي أبو خليل: مرجع سابق، ص12.

2- بنو عباد¹ أمراء إشبيلية²، أقوى ملوك الطوائف.

3- بنو ذي النون³ أمراء طليطلة⁴ الذين حكموا أوسط الأندلس ووقفوا في وجه بني عباد وكلفهم

ذلك دفع جزية لملك قشتالة النصراني، إلتماسا لغوثه ضد خصومهم.

4- بنو عامر⁵ في بلنسية⁶ ومرسيه⁷ وبسط بنو عامر نفوذهم على الثغور الممتدة من

المرية⁸.

كانت الأندلس تعاني من هذا التفكك السياسي والاجتماعي تحت حكم ملوك الطوائف⁹،

مما شجع النصارى على توجيه ضربات الى المسلمين وقد شنوا حربا بلا هوادة فيها، فكان

لسقوط طليطلة سنة 1478هـ/1086م على يد ألفونسو السادس¹⁰ ملك قشتاله نذرا مزعجا

لملوك الطوائف، أيقظهم من ذلك السبات¹¹.

¹ بنو عباد: وهم ينتمون الى العرب من بني لخم، أنظر راغب السرجاني قصة الأندلس من الفتح الى السقوط، ج1، ط1، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 1432هـ/2011، ص223.

² إشبيلية: بالكبير ثم السكون، وكسرة الباء الموجودة وباء ساكنة ولا وبأخيفية، مدينة عظيمة بالأندلس وبها قاعدة ملك الأندلس و سريره وبها كان بنو عباد ولقمامهم خرجت قرطبة، وتقع غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخا، اشتهرت بزراعة القطن وهي على شاطئ نهر عظيم تسير فيه المراكب المثقلة يقال له وادي كبير، انظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، مج1، ص195.

³ بنو ذي النون: هم من البربر إستوطنوا المنطقة الشمالية، التي فيها طليطلة وما فوقها، انظر راغب السرجاني، مرجع سابق، ص323.

⁴ طليطلة: وهي مركز لجميع بلاد الاندلس لأن منها الى قرطبة تسع مراحل ومنها الى بلنسية تسع مراحل ومنها الى المرية تسع أيضا وهي كثيرة البشر وهي مدينة حصينة لها أسوار حسنة، انظر الحميري، الروضى، المعطار، 393.

⁵ بنو عامر: "أولاد بني عامر الذين هم عرب معافريون من العرب اليمانية إستوطنوا شرق الأندلس، وكانت عاصمتهم بلنسية، انظر راغب السرجاني، مرجع سابق، ص323.

⁶ بلنسية: مدينة في الشرق الأندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوما وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الأندلس في مستوى من الأرض عامرة القطر كثيرة التجارات وبها أسواق وحصون وقلاع، انظر الحميري، مصدر سابق، ص97.

⁷ مرسيه: يضم أوله والسكون وكسر السين وباء مفتوحة وهاء وهي مدينة بالأندلس ذات أشجار وحدائق محدقة بها، وبها كان منزل ابن مردنيش، انظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، مج5، ص107.

⁸ المرية: بالفتح الكبير وهي عظيمة مذكورة البيرة من أعمال الأندلس، وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب، يضرب ماء البحر سورها، انظر نفسه، مج5، ص119. وينظر أيضا شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص12.

⁹ أحمد مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، (د،ط)، (د،ج)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د،س،ن)، ص89.

¹⁰ ألفونسو السادس: هو العين الثاني للملك فرناندو الأول ملك ليون وقشتالة، ولد سنة 1040م، ملك ليون سنة 1065م، وملك قشتالة سنة 1072م، ضم طليطلة الى مملكته سنة 478هـ، مات حزنا على ولده سانشو الذي قتل في معركة أفليش مع المرابطين سنة 1109م، وخلف ابنه أورাকা في الحكم، انظر ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الأحد 09-09-2018م، ص20:10.

¹¹ محمد عنان عبد الله: مواقف حماسية في تاريخ الإسلام، ط5، 1417هـ/1997م، ص280.

الذي إنحدروا إليه، وبصرهم بمخاطر ذلك الشقاق الذي طال عهده بينهم وبدت لهم عندئذ تلك الحقيقة التي كانوا الغمضون أعينهم عن إدراكها وهي ملك قشتالة القوي يعترم القضاء عليهم جميعاً، ويعترم محو كلمة الإسلام من الأندلس قاطبة والواقع أن أنفوس السادس ما كاد يستولى على الحضارة الإسلامية الكبرى، حتى لاح له ان نهاية الطوائف كلها قد دنت وأنه سوف يتبع نصرا بعد ويلتهم حاضرة بعد أخرى ومن ثم فقد وضع خطته لتنفيذ الخطوة التالية، فوجه الى المعتمد بن عباد¹ صاحب إشبيلية رسالة ملؤها الوعيد والذير يطالبه بتسليم أعماله ويحذره من مثل طليطلة ومحتتها، ووجه الى المتوكل بن الألفسي² صاحب بطليوس³ رسالة مماثلة يطلب إليه تسليم بعض قلاعه وحصونه ويتوعده بشر العواقب إذا رفض ذلك، وقد رد كل من الامير بن علي ملك قشتالة برسالة يرد فيها وعيده ويعرب فيها عن أمتبه لدفع عدوانه على أنها أعظم نتيجة لسقوط طليطلة تتمثل في إجتماع كلمة ملوك الطوائف على مقاومة ملك قشتالة فلم يجد ملوك الطوائف وعلى رأسهم المعتمد بن عباد سبيلا إلا الإستجداد بالقوة المرابطين، ففي سنة 474هـ/1082م، وقد جماعة من الأندلس الى يوسف بن تاشفين بالمغرب وشكوا إليه ما حل بهم من اعدائهم، فوعدهم بإمدادهم

¹ المعتمد بن عباد: هو المعتمد على الله أبو القاسم محمد بن المعتمد أبي عمر وعبد ابن القاضي أبي القاسم ابن عباد، عندما شرع يوسف ابن تاشفين في خلع ملوك الطوائف أرسل الى كل مملكة جماعة من أهل دولته وأجناده يحاصرونها، وأرسل الى حضرة المعتمد إشبيلية وشرع في قتالها، نحاصر المرابطين إشبيلية ودخلوها فطلب المعتمد بن عباد الأمان له ولمن معه فأمن وجميع من له، واختار الى طنجة ثم انتقل الى أغمات وبقي بها الى أن توفي، أنظر المقرئ (ابو العباس): نفح الطيب من عصر الأندلس الرطيب وذكره ريرها لسان الدين ابن الخطيب، ج4، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د،س،ن)، ص247.

² المتوكل بن الألفسي: هو عمر بن محمد بن عبد الله المنظف بطليوسي مكناسي الأصل، وهم رابع وآخر حكام بني الألفس على مدينة بطليوس في عصر ملوك الطوائف، إشتد خوفه من أمير لمتونة ابن تاشفين، فحالف طاعية الروم ملكه مدينة الأشيونة، فثارت عليه رعيته، وإستجدت بالمرابطين فتم القبض عليه وقتل سنة 487هـ، وإنقضت بذلك دولة بني الألفس، أنظر لسان الدين ابن الخطيب: الإخاطة، ج4، ص ص 46،47.

³ بطليوس: بفتحين وسكون اللام، ويا مضمومة وسين مهملة، مدينة كبيرة بالأندلس من اصمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة، انظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، مج1، ص447.

وإعانتهم¹ قبل يوسف بن تاشفين الدعوة لنجدة الإسلام في الأندلس ولما أنهى استعداداته أمر بعبور الجمال فعبّر منها ما أعضى الجزيرة وارتفع رغاؤها إلى عنان السماء ، ولم يكن أهل الجزيرة رأو جملا قط، ولا خيلهم، فصارت الخيل تجمع من رؤية الجمال ومن رغاؤها وكان ليوسف بن تاشفين في عبور الجمال رأي مصيب فكان يحذق بها عسكره ويحضرها للحرب.²

5- وفي ربيع الأول 479هـ، أوت 1086م عبر يوسف بن تاشفين بجيشه من سبتة³ بأسطول بني عباد بعد ان تنازلوا له عن الجزيرة الخضراء⁴ لتكون رباط لجاده⁵، وما كدت السفن تنشر قلاعها حتى سعد الى مقدمة سفينته ورفع يديه نحو السماء ودعا الله قائلاً: "اللهم إن كنت تعلم ان في جوازي هذا خيرا وصالحاً للمسلمين فسهل عليّ جواز هذا البحر، وإن كان غير ذلك فصعبه حتى لا أجوزه". فهذا البحر وجازت السفن سراعاً في ابداع جو الى شاطئ الأندلس ولما نزل بارض الأندلس سجد لله شكراً⁶.

تسلم يوسف ابن تاشفين قلعة الجزيرة الخضراء باحتفال حضره القضاة والفرسان وحضره المعتمد أمير إشبيلية، وتعتبر الجزيرة مفتاح الأندلس، فأمر ابن تاشفين بتحسينها، ورتب بها حمايته مختارة لتسهر عليها، ثم غادرها بجيشه نحو إشبيلية، وتعهد كل أمير من

¹ عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر، ج6، ص242، وينظر أيضاً محمد عبد الله عنان: مواقف حاسمة، ص280.

² ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج07، ص116. وينظر ايضاً شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص39.

³ سبتة: هي بلد مشهور من قواعد بلاد المغرب ومرساها اجود مرسى على البحر وهي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرق زقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة ، وهي مدينة حصينته بينها وبين فاس عشرة أيام، أنظر ياقوت الحموي، مصدر سابق، مج3، ص182.

⁴ الجزيرة الخضراء : ميناء في جنوب الأندلس على مقربة من حبل طارق، تسمه الجزيرة أمر حيث بني فيها عبد الرحمان الناصر دار الصناعة العربية أنظر : نفسه مج 1 ، ص 117 .

⁵ حسن احمد محمود: مرجع سابق، ص148

⁶ : ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص83

أمراء الأندلس بأن يجمع كل ما في وسعه من الجند والمؤمن وأن يسير الى مكان محدد في وقت معين وعني أمير إشبيلية عناية خاصة بإعداد مقادير عظيمة من المؤنة تكفي لتزويد جيش ضخم ولبت أمير المرابطين في إشبيلية ثمانية أيام فقط يرتب أثناءها قواته وينتظر مقدم الأمراء الأندلسيين في قواتهم.¹

حدثت في هذا العبور معركة الزلاقة سنة 479هـ، والتي إنتصر فيها المسلمون وبعد أن فرغ الأمير يوسف بن تاشفين من معركة الزلاقة عاد الى إشبيلية² ودعا رؤساء الأندلسي الى اجتماع عام وطلب منهم الإتفاق والإتحاد ضد عدوهم، فأجابة الجميع بقوله وصيته وتحقيق رغبته وترك لهم ثلاثة الآلف جندي مرابطي للدفاع عن ثغور الأندلس بقيادة سير بن أبي بكر³

(ب) العبور الثاني للمرابطين في الأندلس:

بعد عودة الأمير يوسف الى المغرب، من جديدة فقد عاد ملوكها وأمراءها الى سيرتهم الاولى من الإختلاف فيها بينهم والإتصال بالعدو، كأن وصية الأمير يوسف بن تاشفين لهم لم تكن وبدا وفي مضايقة القوة المرابطية التي بقيت في الأندلس فارس قائدها سير بن أبي إضطربت أحوال الاندلس بكر إلى يوسف بن تاشفين يطلعه على ذلك.⁴

¹شوقي أبو خليل، مرجع سابق، ص40.

²عبد الرحمان ابن خلدون: كتاب العبر، ج6، ص248.

³سير بن أبي بكر: من أمراء المرابطين هو ابن اخ يوسف بن تاشفين وأحد قواده وأعظم رجال دولته، وفي سنة 504هـ، فتح مدينة شريشو بطليوس وبلاد غرب الأندلس، وفي سنة 557هـ توفي بإشبيلية ودفن فيها، أنظر العباس بن إبراهيم السملالي، مرجع سابق، ج10، ص162.

⁴سعدون عباس نصر الله: مرجع سابق، ص103.

ومن الجانب الآخر، فالمحنة لم تبعث اليأس في قلب ألفونسو السادس بل أخذ في حشد جيش جديد، فوفد عليه سيل من الفرسان والمحاربين الفرنسيين والنورمانيين لنصرة النصرانية فخرج ألفونسو السادس للغزو مرة أخرى في سنة 480هـ/1087م، وأنه وصل في غزوته الى قرب إشبيلية وسارت في الوقت نفسه قوة أخرى من القشتاليين بمؤازرة فرسان حصن لبيط فغاثت في ولاية مرسية، فسار المعتمد بن عباد الى إفريقية لرؤية يوسف ابن تاشفين وسط له ما يسود الأمراء المسلمين من عوامل التفريق، وكيف عدا قائد المرابطين في الأندلس دون قوة ودون توفير فطلب إليه نظر الإنتعاش قوى النصارى أن يعهد إليه بقيادة الجيوش المرابطية، وأن يكل إليه تدبير شؤون الأندلس، فأبى يوسف ابن تاشفين ذلك، ووكل لنفسه الجواز للأندلس مرة ثانية وأن يتدبر شؤونها بنفسه. فعبّر يوسف ابن تاشفين مرة ثانية الأندلس سنة 481هـ/1088م ورأى أن بسير من مالقة الى مرسية حيث كان المسلمون يومئذ في أشد المآزق من جزاء غارات النصارى وأمر يوسف بن تاشفين جميع أمراء الأندلس أن يواقوه بقواتهم الى إقليم مرسية عند حصن لبيط ليجتمعوا هنالك بجيش المرابطين فاسرع الأمراء الى دعوته وفي مقدمتهم المعتمد وتميم بن بلكين والي مالقة عبد الله بلكين² والي غرناطة، ومع ان المدافعين عن حصن لبيط من النصارى لم يزد عددهم على ألف فارس وأثنى عشر الف من المشاة، فإن القوى الإسلامية المتحدة لم توفق الى الإستيلاء عليه بالرغم من جهودها وكثرتها، وعانى المسلمون خسائر فادحة من

¹ ابن أبي زرع: الأنيب المطرب، ص152. وينظر أيضا يوسف أشباخ: تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين،

ج1، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1417هـ-1996م، ص ص 93-94.

² عبد الله بن بلكين: بن باديس بن جئوس بن ماكسن بن زيري بن مناد الصنهاجي أمير غرناطة، ولد سنة 447هـ، لقبه المنظر بالله الناصر لدين الله، ولي سنة 465هـ، وفي عام 483هـ تحرك أمير المسلمين يوسف ابن تاشفين لخلع ملوك الطوائف، فاستسلم له مراکش الى أن توفي هناك، أنظر لسان الدين الخطيب، الإحاطة ج3، ص ص 381، 380، 379.

انقضاء المحصورين عليهم بين آونة وأخرى ورأى يوسف بن تاشفين والمعتمد أخير عبت هذه المحاولة واعتزما أن يرفعا الحصار عن القلعة حتى لا يضيع الوقت في الحصار دون طائل، وحتى لا يتمكن ألفونسو من المضي في أهبته ولما اخبر المعتمد في المجلس الذي عقد لهذه الغية أمراء الأندلس بهذا القرار إعترض عليه أولئك الذين تقع مدنهم وعمالاتهم في مرسية ورأوا فيه نوعا من الغدر بهم وثار أحدهم وهو عبد العزيز بن رشيق وهو من الولاة التابعين لإشبيلية، حينما رماه¹ المعتمد بأنه متحالف سرا مع ألفونسو السادس: متكا المعتمد ابن عباد بإين رشيق لأمير المسلمين، فاستفتى في أمرهما الفقهاء، فوجب الحكم على ابن رشيق، فقُبض عليه وسلم الى المعتمد ابن عباد فشدد في قتاله، مما أدى الى سخط جند مرسية وابو البقاء في محلة المرابطين إحتجاجاً لما حصل لزعيمهم، فإعتصموا بشعب الجبال وعملوا على قطع المؤن عن الجيش المرابطي وسرعان ماجل به الضيق، هذا الى جانب أن بعض الولاة الآخرين الذين ضاقوا ذرعا بغطرسة المعتمد آثروا مغادرة الميدان، وهكذا أنقذ حصن لبيط، ولكن ألفونسو السادس رأى نظر الموقع الحصن في قلب بلاد الأعداء أنه لا يمكن الدفاع عنه دون حماية كبيرة فأمر عندئذ بتقوية أسواره وإخلائه ممن بقى فيه من النصارى وكانوا ماته فارس والفرس ورجل ثم عاد إلى طليطلة متقلا بالغنائم وقد ظفر بإحباط خطط أعدائه.²

¹ مؤلف أندلسي مجهول: الحلال الموشية، ص69،68، وينظر أيضا ابن ابي زرع الأنييس المطرب، ص153، وينظر أيضا يوسف أشباخ، مرجع سابق، ص65،96.

² مؤلف أندلسي مجهول: الحلال الموشية، ص70،69، وينظر أيضا، يوسف أشباخ، مرجع سابق، ص96.

ج) الجواز الثالث والرابع ليوسف بن تاشفين للأندلس.

جاز يوسف بن تاشفين سنة 483 هـ ونزل طليطلة وحاصرها وألفونسو السادس بها وهتكها وقطع ثمارها وخرب أحوازها، ولم يأتها أحد من أمراء الأندلس، فغاضه ذلك¹ فاستفتى الفقهاء في أمر هؤلاء الأمراء² قد كره الفقهاء عبث ملوك الطوائف واشغالهم بالنزاع فيها بينهم عن خطر العدو، وزينو ليوسف بن تاشفين خلداهم³ ففكرة خلع هؤلاء الأمراء والإستيلاء على البلاد جملة، إنما نبتت في ذهنه بعد موقعة الزلاقة، ومرأى من فساد أمر الكثير منهم وسوء تصرفهم في أمور رعيتهم وتقصيرهم في معاونة جيوشه أثناء النضال، بل أنه إستيقن ان بعضهم كان يتآمر مع أمراء النصارى على المرابطين.⁴

فلما رجع يوس بن تاشفين من غزو طليطلة سار الى غرناطة الآن صاحبها عبد الله بن بلكين كان قد صالح ألفونسو السادس واشتغل بتحسين بلدة ، فلما وصل يوسف الى غرناطة تحض من عبد الله بن بلكين وأغلق الأبواب في وجهة، فحاصره يوسف تاشقين مدة شهرين، فلما رآه تمادى في الحضارة عليه، بعث إليه يطلب الأمان، فأمنه بعد ان يسلمه البلاد، فملك يوسف بلاد بني بلكين غرناطة ومالقة ورجع يوسف بن تاشفين في هاته السنة الى المغرب⁵ وترك سيرين أبي اللمتوني، فراسلها الأخير المعتمد بن عباد في أن يسلم له البلاد ويدخل في طاعته فحاصره سير وقاتله ودخلها صلحا وملكها المرابطون، وكان تح

¹ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص153.

² حسين مؤنس: الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 512هـ - 1118م، (د،ط) (د،ج) مكتبة الثقافة الدينية، دور سعيد، مصر، ص07.

³ إبراهيم حركات: مرجع سابق، ج1، ص165.

⁴ حسين مؤنس: الثغر الأعلى، مرجع سابق، ص08.

⁵ ابن أبي زرع: الأنيس المطرب، ص ص 153، 154.

المرابطين لقرطبة سنة 484هـ/1091م¹، وقد أصبحت الأندلس منذئذ تحتى الحكم المباشر للمرابطين منذ السنة المذكورة وانقضى أمر ملوك الطوائف بإشتتاء بني هود الذين إحتفظوا بالشعر الأعلى بطلب منهم وموافقة يوسف بن تاشفين². وفي سنة 496هـ/1102م جاز يوسف بن تاشفين الى الأندلس جوازه الرابع والأخير وكان يوسف يقصد بهذا الجواز النظر في شؤون الأندلس ومصالحتها وكان يقصد بالأخص تنظم البيعه لولده علي بن يوسف الذي اختاره لولاية عهده، وكان من الشروط التي اشترطها يوسف على³ ولده وولي عهده علي فيها يختص بالدفاع عن الأندلس، هو ألايعين في مناصب الحكام والقضاة في الولايات والحصون والمدن إلا المرابطين من قبيلة لمتونه وأن ينشئ بها جيش مرابطيا ثابت⁴.

المبحث الثاني: الدور والعسكري لبني هلال في الأندلس عهد المرابطين.

إقتصر الدور العسكري لبني هلال في الأندلس في العهد المرابطي في توظيفهم للجهاد، وقد أعقلت المصادر التي تيسر لنا الإطلاع عليها الإشارة الى أي نشاد للعرب الهلالية بالأندلس في عصر المرابطين بإشتتاء غبن القطان في كتابه نظم الجمان والسلاوي وكتابه الاستقصاء وأيضا ابن الكردبوس في كتابه تاريخ الأندلس، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث.

¹ ابن ابي زرع: الأنيس المطرين، ص154.

² إبراهيم حركات: مرجع سابق، ج1، ص165.

³ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام، ص ص 46،47.

⁴ علي بن يوسف بن تاشفين: (500هـ-536هـ) ولد بسنة سنة 77هـ من أم رومية تسمى منووتكى بأم الحسن بويغ له يوم وفاه والده بمرآش ولقب بأمر المسلمين في محرم سنة 500هـ، وسنة 23 سنة، ملك من بجاية الى آخر بلاد السوس، وملك بلاد الأندلس شرقا وغربا وولي العهد الى ابنه تاشفين بن علي عند ظهور الموحدين وإستيلاءهم على ملك المرابطين، حزن حربا شديدا والتزم فرائضة الى أن توفي سنة سنة 537هـ، فدامت خلافته 36 سنة أنظر العباس بن إبراهيم السملالي: مصدر سابق، ج09، ص ص 44،45،46.

المطلب الأول: معركة كنشرة 490هـ/1097م.¹

هاجم ألفونسو السادس، أطراف مملكة المرابطين بالأندلس فاحتل قلعة أيوب وحاصر مدينة سالم²، وفي هاته السنة 490هـ/1097م جاز أمير المسلمين الى الأندلس الجواز الثالث ووصل الى قرطبة، فبلغه ان ألفونسو السادس تحرك إليه، فقال: لست ألقاه أبداً، فإن الهزائم مخلوق، ولكنني اخراج إليه قوادي بأنجاد أجنادي، فإن قدر الله بإنهزامهم عند إلتقائهم كنت رداءً لهم من ورائهم، فجرد عسكرياً جرارا من مرابطين وعرب³ وأندلس الشرق والعرب، فإلتقوا بكنشرة⁴ حيث دارة معركة قاسية هزم فيها النصارى ولاندوا بالقرار من المعركة، ولجأ ألفونسو السادس إلى مدينة طليطلة، فحاصره المرابطون فيها سبعة أيام ثم إنصرفوا، وسير الأمير يوسف بن تاشفين بهذا النصر.⁵

المطلب الثاني: الإستيلاء على قاعة ايوب 513/1119م.

وفي سنة 513هـ/1119م بعد ان استولى النصارى على سرقطة كما تم الإستيلاء على قلعة أيوب التي ليس في بلاد شرق الأندلس أمنع منها، فوصت هاته الأخبار الى أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، فجاز الى الأندلس يرسم الجهاد وضبط الثغور وهو

¹كنشرة: من أعمال طليطلة في جنوبها الشرقي وكانت تسمى في القديم consabwun، وقد تسمى بكنشرة أو قنشيرة، أنظر ابن الكردبوس، تاريخ الأندلس، ص108.

²سعدون عباس نصر الله: مرجع سابق، ص141.

³هنا المقصود من عرب هم عرب إفريقية الذين جازوا الى الأندلس في أيام المرابطين يرسم الجهاد، والمقصود بهم عرب بنو هلال القاطنين إفريقية، أنظر ابن الكردبوس، مصدر سابق، ص107.

⁴نفسه: ص108.

⁵سعدون عباس نصر الله: مرجع سابق، ص108.

جوازه الثاني، معه خلق كثير من مرابطين والمتطوعة من العرب¹ وزناته والمصامدة وسائر قبائل البربر، فوصل بجيوشه الى قرطبة وصار الى أن وصل الى مدينة شنتمرية²، ففتحها غنوة وسار في بلاد النصارى يقتل ويسبي حتى دَوَّخ بلاد غرب الأندلس وفرّ النصارى وتحصنوا بالمعاقل المينة، وي سنة 515هـ عاد أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين الى بلاد العدو بعد أن والى أخاه تميم بن يوسف³ على جميع بلاد الأندلس⁴

المطلب الثالث: معركة أقليمش⁵ (501هـ/1108م)

في عهد الأمير علي بن يوسف (500هـ-536هـ) إحتملت الحامية النصرانية حصن أقليمش، حيث تزامن هذا الحدث ومسيرة تميم بن يوسف لحرب قشتالة، وكانت اقليمش على طريق المسلمين الى بلنسية وسرقسطة تحول بينهم وبين القيام بعمل حاسم في هذه الناحية فحاصرها المرابطون، وكان الفونسو السادس يعلق عليها أهمية⁶ كبرى، فأخذ للمسير لدفاع المرابطين عنها، وكانوا قد قضوا على الكثير من جندها، وألجأوا البقية الى التحصن بقصبة

¹ فلم ينسّر المصدر ما المقصود من كلمة عرب، والأرجح هنا هم عرب بنو هلال، لأن المرابطين على الإستعانة بهم في جهادهم بالأندلس كما ذكرنا سابقاً وسنذكر لاحقاً، أنظر السلاوي الإستقصا. مصدر سابق، ج1، ص136 وينظر أيضاً مصطفى أبو طيف أحمد: القبائل العربية في المغرب، مرجع سابق، ص65.

² شنتمرية: بفتح الميم وكسر الراء، وتشديد الياء، وهي حصن من أعمال شنتمرية وبها كنيسة عظيمة، ذكر فيها سوارى فضة، ولم ير الراون مثلها، أنظر ياقوت الحمويين مصدر سابق، مج3، ص367.

³ تميم بن يوسف: لقب بأبي الطاهر حكم غرناطة بين سنتي 515هـ و516هـ وبعدها نقل الى إشبيلية سنة وبضعة شهور ثم أصبح عاملاً على قرطبة وغرناطة سنة 519هـ، وهو قائد جيوش المسلمين في واقعة أقليمش، توفي سنة 520هـ، أنظر صالح بن عبد الله بركات: الإكتفاء في أخبار الخلفاء، ج3، ط1، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1429هـ/2008م، ص1394، وينظر أيضاً ابن قطن المراكشي (أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكنامي): نظم الجمان لترتيب ما سلق من أخبار الزمان، تح محمود علي مكي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان (د،س،ن) ص ص66، 65، وينظر أيضاً صالح بن عبد الله بركات الإكتفاء في أخبار الخلفاء، ج3، ط1، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1429هـ/2008م، ص129.

⁴ السلاوي: الإستقصا، ج1، ص136، وينظر أيضاً مصطفى أبو ضيف أحمد: القبائل العربية، ص65.

⁵ أقليمش: مدينة لها حصن في ثغر الأندلس وهي قاعدة كوز شنتمرية وهي محدثة بناها الفتح بن موسى بن ذي النون وفيها كانت ثورته وظهوره في سنة 160هـ، ثم أختار اقليمش داراً وقراراً فيها ومدنها، وهي على نهر منبعث من عين على رأس المدينة فيعم جميعها ومنه ماء حمامها انظر، الصميري: مصدر سابق، ص ص52، 51.

⁶ حسين مؤنس: الثغر الأعلى، مرجع سابق، ص ص20، 19.

البلد، فأشارت عليه زوجته ان يوجه ولده عوضاً منه فيكون مواجهاً لتميم بن يوسف، لأن تميم ابن ملك المسلمين وشانجه ابن ملك الروم وأنجاهم، وكانت المعركة حاميتها هلك فيها من النصارى ثلاثة وعشرون ألفاً من بينهم سعة من أكبر فرسان النصارى هلكوا فيها، وقد استشهد فيها من المسلمين عدد عظيم كذلك، فأراد تميم بن يوسف ترك البلد للنصارى إلا أن المرابطين أضروا على الإستمرار في القتال، وقد مضوا فيه حتى انهزم القشتاليون شر هزيمة وكان ذلك في 17 شوال 501 هـ الموافق لـ 30 ماي 1108 م

وقد قتل في هذه المعركة شانجه ابن ألفونسو السادس وولي عهد¹ وقد أشار ابن قطان الى مشاركة العرب في هاته المعركة بقوله: "...واستشهد في هذه الواقعة الإمام الجزولي، وكان رجل صدق، وجماعة من الأعيان والعربيات رحمهم الله تعالى، ليتفروا بعض والحق في قلوب الناس....."² كما وصف حسين مؤنس معركة أقليش مبيناً مشاركة فرسان من العرب فيها وذلك بقوله: "...وأذن الحديد بالجلاد، وبرزت السيوف عن الأغمام، وتساهلت الخيول وتناولت القبول، فعند ذلك توافق القوم كوقفة الغير، بين الورد والصدر، فبرز فاس من العرب، فطعن فارساً منهم فأدراه من مركبه...."³

هنا تم ذكر العريان وارس من العرب، ولم يحدد كل من المصدرين المذكورين أي عرب شاركوا في هاته المعركة هل هم العرب الوافدون للأندلس أم عرب بني هلال، والغالب أنهم

¹ حسين مؤنس: الثغر الأعلى، ص20.

² ابن قطان المراكشي: نظم الحمان، ص63.

³ حسين مؤنس: الثغر الأعلى، ص41.

عرب إفريقية من الهلاليين ودليل ذلك مشاركة هؤلاء العرب في الأندلس في العهد الموحدى بشكل ظاهر جدا فهم نفس العرب الهلاليين المشاركين في الأندلس في العهد المرابطين.

خلاصة الفصل :

نستخلص من خلال دراستنا أن الملتمين الذين عرفوا بالمرابطين ينتسبون إلى قبيلة لمتونه إحدى بطون صنهاجة أعظم قبائل البربر ويرجع ظهور دولة المرابطين إلى الداعية عبد الله بن ياسين الجزولي الذي قدم إلى قبيلة لمتونه، وأخذ بيث تعاليم الدين بينهم ويأمرهم بالمعروف وبيتهاهم عن المنكر، وأخذ رباط له، فتوافدت إليه الجموع وكثرت أتباعه فأمرهم بالجهاد ببلاد المغرب فدخل المرابطون جداته، ولمتونه، ومسوفة، ثم جاء دور يوسف بن تاتشفين الذي يعتبر مؤسس دولة المرابطين قاد جملة تمكن من خلالها الإستيلاء على جزولة ومايسة و تارد دانت و شفشاوة وأغات وغيرها سنة 448هـ، ثم سنة 1063/455م فتح خايس وبلاد دور روعة ثم يجمع بلاد غمارة وفي سنة 477هـ/1081م تخلها سبته و فرضا سيطرتهم على المغرب الأقصى، وقوي سلطانهم، فتم الإستيلاء بهم من قبل ملوك الطوائف بالأندلس وعلى رأسهم المعتمد بن عباد أمير إشبيلية وقرطبة، فلي يوسف بن تاشقين النداء وغير إلى الأندلس عبوره الأول سنة 479هـ/1086م ومن حدثت معركة الزلاقة بين الجيش الإسلامي المتكون من المرابطين و الأندلسيين وحيش النصارى الذي يقوده ألفونس السادس وانتصر فيه جيش المسلمين إنتصارا باهرا ثم تولت جوارته الى الأندلس، فقام يوسف بن تاشقين بخلع ملوك الطوائف تسبب تخاذلهم في حماية الأندلس الى بلاد المغرب وقام بحكمة، وبلاد الأندلس كانت أرض جهاد ضد النصارى، ولذلك قام المرابطون بإشراك عرب بني هلال الذي كانوا يستوطنون إفريقيا والمغرب الأوسط، معهم في

الجيش المرابطية للإستعانه بهم في جهادهم ضد النصارى في الأندلس ، لما تمتع به هؤلاء العرب من قوة حربية وخبرة ،وقد برزت مشاركة العرب في العديد من المعارك الشهيرة كمعركة أقليش سنة 501هـ/1108م، ومعركة كنشرة بطليطلة سنة 490هـ /1097م ، وكذلك برز دور العرب الهلالية عند إستيلاء النصارى على سر قطيطة وقلعة أيوب فجاز علي بن يوسف إلى الأندلس فجاز معه عرب بني هلال للجهاد واسترجاع قلعة أيوب سنة 513هـ . وبالتالي فالدولة المرابطية هي دولة جهاد بالأندلس ويعد عرب بني هلال إحدى عوامل قوة الجيش المرابطي ،طوال مدة حكم هاته الدولة .

الفصل الثاني: دور القبائل الهلالية في الأندلس في العصر
الموحدين

المبحث الأول : عبور الموحدين إلى الأندلس

المبحث الثاني : دور قبائل بني هلال في المجال السياسي و
العسكري

تمهيد :

في بداية تناول هذا الفصل الذي بعنوان دور القبائل الهلالية بالأندلس في عصر الموحدين و الذي كان لهم دور كبير في العديد من المجالات و كذلك ذكرنا كيف تم عبور الموحدين إلى الأندلس و اشرنا قبلها إلى قيام الدولة الموحدين في المغرب و تحدثنا على العمليات الجهادية التي جرت بين الموحدين و النصارى و التي فتح فيها الموحدين العديد من المدن لأنها لم تكن معينة عليهم و لكن في الأخير ضعف شأن موحدين و أصبحت تحت مصالح النصارى و انتهى الحكم الموحدين في الأندلس و كذلك سنتحدث عن الدور القبائل الهلالية من ناحية السياسة والعسكرية الذين لعبوا دورا كبيرا في محاربة النصارى و كذلك المشاركة معهم في المعارك التي كانت يقودها الخلفاء الموحدين سواء في المغرب أو الأندلس .

المبحث الأول : عبور الموحيين إلى الأندلس

مطلب الأول : قيام الدولة الموحيين في المغرب

(أ) مرحلة الدعوة

قبل أن نتطرق إلى دخول الموحيين إلى الأندلس نشير بالذكر إلى تأسيس الدولة الموحيين بالمغرب 524هـ/1130م و يعود الفضل في تأسيس الدولة الموحدية إلى جهود المهدي بن تومرت وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمان بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد بن مولى سليمان بن عبد الله¹ المولود في النصف الثاني من القرن 5هـ/11م بقرية إيجلي² بجنال الأطلس بإقليم السوس بالمغرب بالأقصى و ينسب إلى قبيلة هرغة³ إحدى قبائل مصمودة⁴ وكان مهدي رجلا اسمر عظيم الهامة غائر العينين ،به شامة سوداء على كتفه الأيمن و كان مع ذلك عالما فقيها بالحديث عارفا بالصول و الجدل⁵ وكذلك كان الامر لتحريم الخمر⁶. وإنما اشتهر بالمهدي إعلانه بدعوته إلى التوحيد على طريقة الأشاعرة⁷ و بدأ رحلته في طلب العلم بانتقاله إلى الأندلس و أخذ العلم بقرطبة و رحل إلى المشرق عن طريق البحر ثم نزل بالاسكندرية بمصر حيث التقى بأبي بكر محمد بن الوليد

¹ ابن خلدون :المصدر السابق، ص 301.

² إيجلي :هي مدينة كبيرة منارية في القدم و قد كانت قاعدة لبلاد السوس تقع في سهل أرض النهر الكبير ،انظر مؤلف مجهول الاستبصار في عجائب الامصار سعد زغلول ،عبد الحميد (دج) دار النشر المغربية 1985 ص 212.

³ هرغة: وهي قبيلة ابن تومرت و تعتبر بالنسبة لقبائل المصامدة الأخرى و موقعها بالجنوب الغربي للمغرب الأقصى ،انظر ابن خلدون ،المصدر السابق ،ج6 ، ص 267.

⁴ عبد الواحد المراكشي : المعجم في تلخيص أخبار المغرب (دج) ،(د ط) مطبعة بربل لندن ،(د ت) ص 128.

⁵ الناصري ،الاستقصاء ،ج1 ، ص 137.

⁶ إيناس حسن النهجي: تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين و الموحيين في سقوط دولة بني الأحمر (د ج) ط1 دار التعليم الجامعي ،الاسكندرية ،2016 ص 285 .

⁷ عبد الله كتون :النبوغ المغربي في الأدب العربي، عرض و تحليل الأمراليان شكيب ارسلان ،ج1، ط2 (د ب) (د ت) ص

الطرطوشي¹ وأدى فريضة الحج و من هناك اتجه نحو العراق و أتقى بالإمام الغزالي المبارك بن عبد الجبار و أبو بكر الشاشي² ثم عاد الى البلاد المغرب في سنة (510هـ/1116م) و كان كلما مر بقرطبة أو مدينة إلا و أمر بالمعروف و نهى عن المنكر و في عام (514هـ/1120م) دخل بن تومرت مدينة مراكش وهذا بعد لقائه بعبد المؤمن بن علي الكومي بملاحة³ وهذا الأخير كان متجها إلى الشرق لطلب العلم فغير له وجهته و أقنعه بملازمته بعد ألمح فيه علامات الذكاء وصفات الشيوخ وملاحم الفطنة⁴ و وبويع بالخلافة سرا و بعد وفاة المهدي بن تومرت 524هـ/1130م و بيع البيعة العامة في 526هـ/1132م⁵ و أخذ بن تومرت في تنظيم دولته تنظيما عسكريا و سياسيا و أهم هذه النظم ،العشرة و أهل الجماعة أهل الخمسين أهل السبعين ، الطلبة ، الحافظ ، أهل الدار قبيلة هرغة ،أهل تينمل⁶ قبيلة جدميوة ، قبيلة جنفيسة ، قبيلة هنتاتة⁷ القبائل الموحدية الجند الغزات و هم عامة الناس⁸.

¹الطرطوشي : محمد بن الوليد بن محمد بن سليمان القرشي الفهري المعروف بايت رندة و كان فقيها عالما زاهد ولد سنة (450هـ/1095م) للمزيد أنظر ابن خلكان المصدر السابق، ج2 ، ص 262 .

² أبو بكر الصنهاجي :البيدق ،أخبار المهدي بن تومرت ،تح ،عبد الحميد حاجيات المؤسسة الوطنية للكتاب (د ج) ط2 الجزائر 1986 ، ص 29.

³ ملاحة: بالفتح ثم الشدید قرية قرب بجاية على ساحل بحر المغرب ينظر ياقوت الحموي ، المصدر السابق ،م ج 5 ص.189.

⁴ أحمد مصطفى متولي : بداية الزمان و نهاية الزمان في التاريخ ، تر عبد الواحد محمد ببيصار ، د ج ، ط I دار ابن حزم القاهرة ، 2008 ، ص 233.

⁵ البيدق : المقتبس من كتاب الانبياء في معرفة الأصحاب تح عبد الوهاب بن منصور (د ج) (د ط) دار المنصور الرباط 1971 ص 13 .

⁶تينمل: وهم عدة قبائل يجمعهم أسم مكان و قد احتضنوا دعوة المهدي بن تومرت و استولا على اجزاء من الدولة و البتالي اكتسبوا منزلة بن قبائل المصامدة ، حسن علي حسن المرجع السابق ، ص364

⁷هنتاتة : نسبة إلى جدها هنتات ، وهي قبيلة كثيرة العدد و هي اعظم قبائل المصامدة أما تسعة بطون ، البيدق ، المقتبس ، المصدر السابق ،ص 44.

⁸ مؤلف مجهول :المصدر السابق ، ص 79-85 ،انظر ابن ابي زرع الفاسي (علي) الأنيس المطرب بروص القرطائيس في اخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس (د ط) (د ج) دار المنصور للطباعة و الوراقة (دب) 1972م ، ص 186 .
انظر حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني و الثقافي و الاجتماعي ،دار الجميل ،ج4 ط1 ، بيروت ،1996 ، ص 286-287 .

و من أهم المعارك التي خاضها الموحدون مع المرابطين كانت أكبرها و أعنفها معركة البحيرة عام 1130/524م و كان جيش بقيادة عبد المؤمن بن علي و أبي محمد البشير الونشريسي و انتهت المعركة بهزيمة الجيش الموحدين و مقتل الونشريسي و اما عبد المؤمن أصيب بجروح بليغة مما ولد صدمة عنيفة للمهدي بن تومرت الذي أصابه المرض و توفي عام 1130/524¹ هذا بالنسبة إلى مرحلة الدعوة .

ب) مرحلة القيام

أما فيما يخص مرحلة القيام و هي بعد وفاة المهدي بن تومرت تولى عبد المؤمن بن علي القيادة بعد أن تم ترشيحه من طرف أهل العشرة و مجلس الخمسين سنة 528هـ/1134م حيث تميزت فترته الأولى و التي اقتصرت اعماله على الدعاية ،والقيام بمناوشات طفيفة على المرابطين² و من أهم أعماله فتح تلمسان سنة 540هـ/1145م و تلقى بيعة أهل سلجها سنة 116/541 فتح بلاد فاس كما فتح مراكش في نفس السنة بعد حصار دام 9 أشهر³ وانتهت فتوحاته في المغرب بمكناسة التي حاصرها 07 سنوات ليتم فتحها سنة 543هـ/1149م أما فتح الأندلس فكان بين عامي (555,540هـ / 1160,1145م)⁴ أصبح سلطانه يشمل معظم بلاد الأندلس و خرج سنة 558هـ/1163م من مراكش إلى الأندلس فوصل إلى رباط الفتح حيث اشتد مرضه ووافته المنية هناك في ليلة الجمعة 08 جمادى الاخرة ، ودفن برباط ولى بعد الخليفة يوسف بن عبد المؤمن .

¹ ابن الأثير :الكامل في التاريخ ، المصدر السابق ،ج،9،ص 196.

² ابراهيم حركات :المغرب العربي ،عبر التاريخ ،دار الرشاد الحديث ،ج1 (دط) الدار البيضاء (د ت) ص ص 261,260.

³ ابن أبي دينار :المؤنس في اخبار افريقية و تونس (د ج) (ط) المطبعة الدولية التونسية ، تونس ، 1286 هـ ،ص ص 110 ، 111 .

⁴ ابن عذار المراكشي : المصدر السابق ،ج،4،ص126.

(ج) مرحلة القوة:

اما مرحلة القوة التي شهدتها الدولة الموحدية أوج ازدهارها في فترة حكم يعقوب المنصور الموحدي بن يوسف بن عبد المؤمن ومن أهم الأحداث التي كانت في عهده ثورة بني غانية التي كان الهدف من هو احياء دولة المرابطين¹ وبعد معارك لسنوات طويلة استطاع الخليفة الموحدي القضاء عليها و اهتم الموحدي و جنود الروم بقيادة الفونسو الثامن عام 591هـ/1194م² وألمانيا و هولندا و غيرها و تحركت و نزلت في الأرك و نزل أبو يوسف يعقوب المنصور على مقربة من المعسكر الصليبي و بعد وضع الخطة المحكمة و أسند قيادة الجيش إلى عبد الله بن صناديد و اشتد القتال بين الطرفين فكان النصر حليف الموحدين و لقد عقدت هدنة بينهما عام (594هـ/1198م) لمدة عشر سنوات ولكن الفونسو الثامن خرق الهدنة فلما انقضت المدة بحت إلى جميع ثغور المسلمين المجاورة يندرهم و يحذرهم فعلم سلطان الموحدين أبو يوسف فتجهز لقصدهم في جيوش موفرة و عساكر و جاز إلى الأندلس سنة 591هـ³ فقام أهل الأندلس بالاستنجاد بخليفة الموحدي محمد الناصر الذي تولى الحكم بعد وفاة والده المنصور (595هـ/1198م)⁴

¹ عبد الله العروي :مجمل تاريخ المغرب (د ج) (ط 1) المركز الثقافي العربي ،بيروت ،2005، ص 331.

² حسن علي حسن :الحضارة الاسلامية في المغرب و الأندلس المرجع السابق ص ص 48-49.

³ المقري أبو العباس :نفتح الطبيب من عض الأندلس الرطيب و ذكره وزيرها لسان ابن خطيب احسان عباس ، ج 1 (د ط) دار صادر ،بيروت د ت ،ص 247 .

⁴ عبد الواحد ذنون طه . دراسات ف يتاريخ وحضارة المغرب الاسلامي دار المدار الاسلامي ، د ج ، ط 2، بيروت ، 2004 ، ص 218 .

(د) مرحلة السقوط:

تعتبر مرحلة سقوط و هي عندما عبر محمد الناصري إلى الأندلس عام (607هـ/1211م) وقد واجهه القوات الاسبانية فوقعت معركة حصن العقاب في (609هـ/1212م) فواجه النصارى المسلمين بالعنف و اخترقوا صفوفهم وقتلوا فرسانهم و جندهم و انزلوا بالمسلمين هزيمة ساحقة¹ وتعتبر هذه الموقعة بداية ضعف المسلمين في الأندلس كما تعتبر نهاية السلطة الموحدية توفي الناصر في شعبان سنة (610هـ/1212م) و توفي بعده ملوك الضعفاء يوسف المستنصر ثم مأمون فكان نزاعهم على الخلافة سببا من أسباب سقوط الدولة².

المطلب الثاني : انتقال الموحدين إلى الأندلس

(أ) جواز عبد المؤمن بن علي الى الاندلس والسيطرة عليها.

أما بالنسبة إلى الانتقال الموحدين إلى الأندلس فإنه بعد موت علي بن يوسف و مقتل تاشفين بن علي ولي عهده دخل الموحدين مدينة فاس و قصد عبد المؤمن إلى الأندلس و أمر بهدم الصنم الذي فيها وشاع خبره في الأندلس في سنة 541هـ/1146م³ فقد كان وصول سيطرة الموحدين على اجزاء من الأندلس في فترة حكم عبد المؤمن بن علي سنة (552هـ/1157م) بعد أن سقطت المرية في يد الفونسو السابع بن ريموند سنة (551هـ/1156م) فثبت الموحدون لاسترجاعها و تحالف ألفونسو مع محمد بن سعد بن مردنيش من أجل هجوم الموحدين الذي كان يقود جيشه أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن الذي

¹ عصام الوين عبد الرؤوف الفقي : تاريخ المغرب والأندلس ، مكتبة نهضة الشرق. ج 3 ، (د ط) القاهرة ، (د ت) ، ص 206 .

² ابن خلدون : المصدر السابق ، ج 6 ، ص 594 .

³ المراكشي : المصدر السابق ، ج 3 ، ص 34 .

ولاه أبو علي أشبيلية ولما رأى ابن مردنيش¹ استبدال المسلمين في استعادة المرية انصرف عن خليفة الفونسو ووجد الأخير نفه وحده أمام جيش الموحدين والذي سوف نتحدث عن ثورته مع الموحدين في المبحث الثاني فسلم البلدة وولى هاربا و منهزما من المواضع المحتلة² ولم يلبث أن قتل و كان ذلك سنة (552هـ/1157م) .

إن دخول الموحدين إلى الأندلس كان سهلا عليهم إذا كان اقتحام وهران و احتلال عاصمة المرابطين قد فتحا ابواب الأمل أمام عبد المؤمن ليتربع على عرش مراكش³ فإن طريق ذلك كان طويلا و شاقا بالغ الوعورة و خاصة في الجبهة الافريقية أما الأندلس⁴ فلم يقدم الموحدون جهدا كبيرا فيفتحها ما عدى مناطق البر الشرقي و الجزائر الشرقية⁵ لذلك لم يجد صعوبة تذكر في السيطرة على هذه الجهات فقد تم ضم معظم الأندلس بسهولة إلى حد ما وبسرعة مذهلة في بعض الأحيان إذ لم يحصل صدام يذكر و قصد طويل يلفت الانتباه لأن الموحدين اعتبروا السيطرة على الأندلس خطوة أولى نحو تحقيق هدفهم الخاص بإقامة خلافة إسلامية تحت رايتهم ، فلا بد للأندلس أن تعتبر المجال الأرحى لتوسيع دولتهم شمالا و لنشر مذهب التوحيد ثانية ، إذ كفروا كل من لم يعتقد و يحمل رايتهم و اعتقد الموحدون إن احتلال الأندلس يهدف

¹مردنيش: ينسب إلى أصول عربية وكان والده سعد بن محمد وليا لمرابطين على افراغه بالأندلس ،انظر علي محمد الصلابي ،صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي دولة الموحدين (د ج) (د ط) (د م ن) د ب ، د ت ، ص 142 .

² ابن صاحب الصلاة عبد المالك ، بالإمامة تاريخ المغرب والأندلس تح عبد الهادي التازي ،(د ج) ،(د ط) دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،(د ت) ص 134 .

³مراكش :تقع شمال أنامات وعلى اثني عشر ميلا منها يدخل المغرب بناه يوسف بن تاشفين في 470هـ/1088م ومنها قطع الحجر الذي بني به قصر يوسف. ينظر الحميري، المصدر السابق، ص 540 .

⁴الأندلس : هي الدولة الأولى التي قادها العرب في أوروبا انظر حسين مؤنس ،معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، در الرشاد ، ط2 ، 1998 ، القاهرة ،ص 261 .

⁵الجزائر الشرقية : الجزر الثلاث وهي ما يسمى اليوم جزر البليار و منها منورقة و هي الثانية ن جزر البليار مساحة و أهم مدنها ماهون و هي العاصمة للجزيرة التي تبليح مساحتها مؤلف مجهول ، مفاخرة البربر، دراسة و تحقيق عبد القادر بوباية ،دار أبي قداثة للطباعة و النشر ط1 ، الرباط ،2004، ص 92.

إلى حمايته من السقوط بأيدي الدول النصرانية مما يثير فيهم روح الحماس للجهاد ليبقى المسلمون في أمن وسلام¹ .

(ب) بداية العمليات الجهادية في الأندلس وفتح العديد من المدن

فانطلقت أولى الجيوش بأمر من عبد المؤمن بقيادة موسى بن سعيد الذي عبر المضيق و عسكر في الجزيرة الخضراء قاتلهم حاكم شريش² أبو العصر القائد المرابطي السابق على رأس ثلاثة آلاف فارس ، وباع لعبد المؤمن و قدم ولاءه و خضوعه واعتنق مذهب التوحيد و سلمهم مدينة شريش فكانت تلك أول مدينة فتحوها من الأندلس صلحا في ذي الحجة سنة 539هـ من يوم الجمعة 25 أيار 1145م و كانت من المدن التي تتميز بمكانة خاصة لدى أمراء الموحدين فهم السابقون الذين يتقدمون قبل غيرهم للسلام على الخليفة ، وقد حفظ لهم عبد المؤمن هذه السابقة إذ عفاهم من دفع الضرائب و من المغارم المفروضة عليهم ، ومن ثم نزل الموحدون بجزيرة طريق³ و دخولها صلحا و في يوم النحر من العالم نفسه رحب أهل الجزيرة الخضراء بالجيش الفاتح و طردوا عنها المرابطين⁴ وكان ذلك في سنة 541هـ عندما سير عبد المؤمن بن علي جيشا إلى جزيرة الأندلس فملكوا ما فيها من بلاد الاسلام و سبب ذلك أن عبد المؤمن لما كان يحاصر مراكش جاء إليه جماعة ما أعيان الأندلس منهم أبو جعفر أحمد بن محمد بن حمدين و معهم مكتب يتضمن بيعة أهل البلاد التي هم فيها لعبد المؤمن و دخلوهم في زمرة أصحابه الموحدين و اهتمامهم لأمره فقبل عبد مؤمن ذلك منهم و طلبوا منهم النصر على

¹ دواد عمر سلامة عبيدات: الموحدون في الأندلس المغرب و الأندلس ما بين سنتي (144هـ/5541هـ) (1268/668) (د ط) (د ج) دار الكتاب الثقافي الأردن (د ب) 2005م ص ص 50-51 .

² مدينة شريش: وهي مدينة متوسطة حصينة مسورة الجنيات حسنة الجهات و قد أفت بها الكروم الكثيرة و الشجر الزيتون و التين و الحنطة بها ممكنة و اسعارها موافقة ، للمزيد أنظر ، الشريف الدريسي نزهة مشتاق و اختراق الأفاق ج 2 ، ص ص 572، 573 .

³ جزيرة طريف : وهي مدينة صغيرة عليها سور تراب و يشقها نهر صغير و بها أسواق و حمامات يسميها الاسبان اليوم جزيرة حمام انظر الادريسي: مصدر السابق ، 1م ، ص 176 .

⁴ داود عمر سلامة عبيدات: المرجع السابق ، ص 51-52 .

الفرنج فجهز جيشا كثيفا و سير معهم فسار الاسطول إلى الأندلس و قصدوا مدينة اشبيلية و سعدوا في نهرها و بها جيش من الملتمين و فحصروها برا بحرا و ملكوها عنوة و قتل فيها جماعة و استولت العساكر على البلاد و كان عبد المؤمن بإشبيلية¹ وبدأت عملية الانتشار السريع الى كل من شلب و باجة و بطليوس فأعلنت جميعها خضوعها التام و اعتناقها بالموحدين و قدم لهم عبد المؤمن شكره و شملهم بعطفه و رعايته و أجزل لهم العطاء الجوائز² فتقوى أمر الموحدين في الأندلس و كان لهم الدور كبير الذي اثار الفونسو السابع ملك قشتاله فهاجم قرطبة و استولى عليها بعد فشل محاولته في استمالة ابن غانية حاكم قرطبة إليه و لكن تمكنوا من استرداد قرطبة و اهتموا بحمايتها³

(ج) استرجاع النصارى العديد من المدن و نهاية الحكم الموحدين في الأندلس :

و في عام 542هـ/1147م عاد ملك قشتالة⁴ للهجوم على البلاد فاستولى على المرية و تابع الفرنجة هجومهم على بقية المواقع في الثغر الأعلى و دعا أسباب أوجين الثالث لحملة طليطلة ضد المسلمين فعادوا الهجوم و سقطت طرطوشة⁵ بعد حصار دام ستة أشهر في يد الفرنجة في عام (543هـ/1148م) ثم هاجموا الأردن و افراغنه و مكناسة ثم سقطت اشبونة التي استولى عليها البرتغال وقت سقوط المرية في يد الفرنجة و حضى الأندلسيون من سوء العاقبة و بعثوا إلى خليفة الموحدي مرة أخرى لإنقاذهم قدمت الجيوش المغربية و عبرت إلى الأندلس و أعلن المرابطون في غرناطة بقيادة ميمون بن بدر الخضوع للموحدين في عام

¹ ابن الأثير: الكامل في التاريخ، المصدر السابق، ج9، ص ص 342-343 .

² ابن عذاري المراكشي: المصدر السابق، ج3 ص 22، انظر داود عمر سلامة عبيدات، المرجع السابق، ص 53.

³ محمود السيد: تاريخ العرب في بلاد الأندلس، (د ج)، (د ط) مؤسسة الجامعة الاسكندرية، 2004، ص 63 .

⁴ قشتالة: إقليم عظيم بالأندلس قصته اليوم طليطلة و حميعة اليوم بيد الفرنجة، انظر ياقوت الحموي. معجم البلدان، م 4، ص 352 .

⁵ طرطوشة: مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية و هي شرقي بلنسية و قرطبة قريبة من البحر متقنة العمارة مبنية على نهر أبرة و ولاية واسعة و ينسب إليها أحمد بن سعد بن ميسرة القفاري للأندلسي الطرطوشي، انظر نفسه، م4، ص 30.

(551هـ/1156م) ثم استولى الموحدون على بلدان الثغر الأعلى¹ ثم شرعوا في تأميم السواحل و خضوا قاعدة جبل طارق و جعلوا منها قاعدة للجيش ينطلق منها للجهاد و التحرير و انتهى حكم الموحدين في الأندلس عمليا سنة (633هـ/1235م) و ظهر أمراء مستقلون هنا وهناك ، أهمهم ابن هود الذي تمكن في وقت ما السيطرة على معظم شرق الأندلس و جنوبها و في شهر رجب سنة 628هـ مايو 1231م ملك ابن هوجيل الفتح و الجزيرة الخضراء و لم يبق للموحدين بالأندلس لا أمر ولا نهي .

¹ الثغر الأعلى : واحد ثلاث أقسام كانت مقسمة إليها حدود الدولة الأموية في الأندلس ، كان يمثل حدود الدولة مع مملكة تافراكونتية برشلونه الأندلوسية ، ج1 (د ط) ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، 1936، ص ص 206-207.

المبحث الثاني : دور قبائل بن هلال في المجال السياسي والعسكري

لا يقل أثر و دور بني هلال في العمليات العسكرية سواء داخل المغرب الاسلامي أو في الأندلس و كذلك عند دورهم في الحياة السياسية التي كانت لها أهمية كبيرة في العديد من الدول سوى في المغرب أو الأندلس و مشاركتهم في الجهاد بالأندلس سجلها التاريخ في عدة أدوار منذ عهد المرابطين و الموحدين و من بعد فكانوا دائما يلبون نداء الواجب وكانت مشاركتهم دوما من شأنها أن تقلب الحسابات لصالح الفريق الذي يقفون لجانبه في مواجهة العدو¹.

المطلب الاول . جهاد العرب في عهد عبد المؤمن بن علي

(أ) دعوة عبد المؤمن العرب للجهاد في الأندلس

لقد كان جهاد القبائل الهلالية في الأندلس قبل قيام الدولة الموحدين مثلما أسلفنا الذكر في الفصل الأول لذلك أدرك سلاطين الموحدين منذ البداية القيمة القتالية لقبائل العرب الهلالية فحرصوا على توجيههم للجهاد معهم في الأندلس و يكونون في الوقت ذاته قد تخلصوا من شغف تلك القبائل عليهم متعاونة كما حدث أكثر مع القائمين على دولة الموحدين كبنو غانية² الميورقيين ، وقراقوش و غيرهم مغتتمين فرصة بعدهم في افريقية عن عاصمة الدولة مراکش و انشغال الموحدين في المغرب الأقصى و الأندلس³ واختلف وضع العرب بالمغرب الأقصى في عهد المرابطين حيث شاركوا في بعض الحملات العسكرية المتجهة إلى الأندلس بهدف الجهاد إذ تراهم في عهد الموحدين يظهرون على مسرح الأحداث أما صراعا ضد الموحدين أو جنودا لهم في معاركهم الحربية أي أن العرب في بداية الأمر كانوا معارضين حيث واجهوا الموحدين و جرت بينهم صراعات ولكن فيما بعد استجابوا لهم وشاركوا معهم في جهاد ضد

¹ عبد الحميد خالدي : المرجع السابق ، ص 182.

² بنو غانية : ينسبهم المؤرخون إلى غانية من العائلة المرابطية الحاكمة امتلكوا جزر البليار شرق الأندلس و استقبلوا بها ثم أنكروا ولائهم للموحدين و قاد أفراد من هذه العائلة ثورات ضد الموحدين ،أنظر عبد الواحد مراكشي ، المصدر السابق، ص 267 ، وابن خلدون، المصدر السابق ،ج6 ، ص 334.

³ دامين توفيق الطيبي: دراسات و بحوث في تاريخ المغرب والأندلس ،ج2 ، دار العرية للكتاب ، تونس ، 1997، ص 81.

النصارى في الأندلس و هو ما أدى إلى نقلهم إلى المغرب الأقصى أم بالقوة وإما بالترغيب و العطايا¹

لم اتسعت دولة الموحدين في عهد عبد المؤمن و اتسعت معها في نفس الوقت الحروب بينه و بين النصارى في الأندلس لم تعد القبائل البربرية مصدرا كافيا لتكوين الجيوش الجرارة المطلوبة لمعركة الجهاد ضد النصارى حينئذ أخذ عبد المؤمن بن علي يستميل العرب الهلالية ليستعين بهم لقهراً أعداء الإسلام فقد لمس في هؤلاء الاعراب الشجاعة و رياطة عندما اصطدم بهم لأول مرة عند افتتاحه لمدينة بجاية ثم المهديّة و استطاع عبد المؤمن أن يستميلهم إليه بالعمو عنهم تارة و بالاغراق عليهم تارة أخرى حتى أضحي في جيش جنودا عاملين من ناحية و يأمن عبدهم وإفسادهم وغاراتهم من جهة أخرى غير أن عبد المؤمن لم يطل به أجله ليقودهم في معركة².

وقد بدأت صلة الموحدين بالعرب منذ عهد عبد المؤمن حين أعلن نسبة العربي و اتخذ عبد المؤمن و من جاء بعده من هذا النسب وسيلة لاستمالة العرب و قد عمل الموحدون على تجهيز العرب من افريقية إلى المغرب الأقصى من أجل اخماد ثوراتهم واستخدامهم في عمليات الجهاد بالأندلس³ وقد تم ترحيلهم إل مراكش و يذكر أن عبد المؤمن قام بترحيل ألف من قبائل العرب و من بينهم عرب⁴ جشم و كان سياسة الموحدين تقوم على دعامتين :

¹ حسن علي حسن: المرجع السابق، ص 309.

² فتحي زغروت : الجيوش الاسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين و الموحدين (المغرب و الأندلس) ط1 ، دار التوزيع و النشر الاسلامية (د ج) ، 2005م ، مصر ، ص 116.

³ ابن خلدون : المصدر السابق ج6، ص 276 ، أنظر أبو ظيف أحمد مصطفى القبائل العربية ، ص 87-88 .

⁴ ابن أبي زرع: المصدر السابق ص 130 أنظر، المبارك الميلي تاريخ الجزائر ، ج2، د ط (د م ن) الجزائر ، 1350 هـ . ص 24.

الأولى : تهجيرهم من افريقية إلى المغرب الأقصى

الثانية : استخدمهم في عمليات الجهادية بالأندلس¹

(ب) عبور عبد المؤمن إلى الأندلس للقضاء على النصارى

و لما أراد عبد المؤمن بن علي الجواز إلى الأندلس استنفر أهل المغرب عامة فكان من استنفر العرب الذين كانوا افريقية من قبائل هلال بن عامر فكتب إليهم رسالة يستنفرهم إلى الغزو بجزيرة الأندلس و ذيلها بالبيات التالي:

قوموا لنصر الدين قومة تائر **** و شدوا على الأعداء شدة صائل

بنبوا لعم لكن عليا هلال بن عامر **** وهاجمت من باسل و ابن باسل

وتعالوا فقد شدت إلى الغزونية **** وعواقبها منصوره بالأوائل²

فاستجاب لهم منهم جمع ضخم من زغبة ورياح و الأثبج في وقعة الجلاب فلما أراد الانفصال عن الجزيرة رتبهم فيها فجعل بعضهم في نواحي قرطبة و بعضهم أشبيلية مما يلي مدينة شريش و أعمالها فهم بها باقون إلى وقت سنة 621 هـ 1224م وقد انتشر من نسلهم بذلك المواضع خلق كثير و زاد فيهم أبو يعقوب يوسف حتى كثروا هناك و هناك فبالجزيرة اليوم من العرب من زغبة و رياح وجشم بن بكر و غيرهم نحو خمسة آلاف فارس سوى الرجالة³ بعد أن تم عبد المؤمن افتتاح المغرب الأوسط و اسقاط إمارة بني حماد و افتتاح دولة الموحدين و أصبحت دولة خلافته تمتد من حدود برقة شرقا حتى بحر المحيط غربا و يشمل سلطنة معظم بلاد الأندلس الاسلامية و بعد أن تم له تعيين ابنه وليه لعدة و عقد لأبنائه على أغلب ولايات الدولة و قضى على أغلب المتآمرين و رؤوس الفتنة و خضد شوكة أفراد ابن

¹ حسن علي حسن : المرجع السابق ص 310

² ابن خلدون :المصدر السابق، ص 238، انظر عبد الحميد خالدي ، المرجع السابق ص 154 .

³ عبد الواحد المراكشي :المصدر السابق ،ص 225 ، انظر أمين توفيق الطيبي . المرجع السابق، ص 287 .

تومرت و عمل على تقوية جانبه بمشاركة أعراب بني هلال في جهاد و تقوية ظهره بعصبيية قبيلة و شرع في الاعداد للمشروع العسكري الكبير الذي نوى القيام به إلا وهو داخل الأندلس بجيش لم يسبق له مثيل للقضاء على الممالك و الإمارات الاسبانية وكل من تمرد على دولة¹ الموحدين و لذلك استعد عبد المؤمن لهذه الحملة و خرج من مراكش في جموع الموحدين و مختلف القبائل يوم الخميس 15 من ربيع الأول من عام 458هـ و انتهى به السير في الرباط الفتح من مدينة سلا² ونزلت الجيوش في الفحوص الواقعة ما بين عين غبولة و ارض بندغل و كان تعداد الجيش حوالي مائة ألف راجل و مائة ألف فارس و تقرر في مجلس الحرب عقد الخليفة ، تقسيم الجيش إلى أربعة أقسام و توجيهها إلى أربع جهات مختلفة من بلاد إسبانيا .

(1) الجيش الأول : يتجه إلى مدينة قامرية عاصمة البرتغال

(2) الجيش الثاني : إلى فرناندو دي ليون .

(3) الجيش الثالث : إلى الفونسو الثامن ملك قشتالة

(4) الجيش الرابع : يسير إلى برشلونة

غير أن الذي غير هذا المخطط جمد هذا العمل الكبير مرض عبد المؤمن بن علي المفاجئ و انتظار الموحدين شفاه إلا أن المرض أصاب قوته و اظهر ضعفه حتى اسلمه إلى منييته مساء يوم الخميس العاشر من جمادى الآخرة سنة 558هـ 1162م³ .

(ج) مواجهة عبد مؤمن لابن مردنيش :

و لقد واجه عبد المؤمن الثائر بشرق الأندلس الذي قام بتغيير الوضع في هذه المنطقة و أصبح خطرا يواجه الموحدين و ثوار الأندلس إذ استمر مسيطرا على شرق الأندلس إلى وفاته

¹ عي محمد الصلاحي : صفحات من تاريخ الاسلامي ، ط1 ، مكتبة الصحابة ، القاهرة ، 2001م ، ص 114 .

² سلا : ببلاد المغرب بينها و بين مراكش على ساحل البحر بتسع مراحل و هي مدينة قديمة ازلية ، انظر الحميري ، المصدر السابق، ص ص 80-87 .

³ علي محمد الصلابي : المرجع السابق، ص ص 116-155 .

سنة 567هـ/1171م ولم يكن من طراز الزعماء الثائرين في الغرب و الوسط الذين سارعوا بالعبور إلى الموحدين يلتمسون العون ثم يصيرون منظمون تحت لوائهم داخلين في دعوتهم سيرون في ركابهم بعد شهور أو سنوات معدودة متخلين عما بأيديهم ومعاونين لجيوشهم في دخول الأندلس و احتلال مكانة المرابطين ، ولقد ضم جيش الموحدين بقايا جيش المرابطين من صحابة و فرق السودان و الروم و العرب و الجشم و غيرهم عما استعانوا بالقبائل العربية التي خضعت لهم من بني هلال وسليم و غيرهما و شجعوا الاتراك الغزو على الالتحاق بجيوشهم¹ ووقف ابن مردنيش فترة طوية أمام الموحدين وأراد ان يستولي على الكثير من القواعد المهمة التي كانت في أيديهم و أن ينزل بهم خسائر فادحة و قد انشغل الموحدون بحريتهم مع ابن مردنيش و بعدها دخل الموحدون غرناطة² في وسط النهار و استولوا عليها و اجتمعوا بالمحصورين بالقضية وتراجع ابن مردنيش فارا بجلده تاركا وراءه كل شيء يقع اسلأبا و غنيمة بيد الموحدين فاذ عنت المناطق المحيطة بغرناطة و قدمت الطاقة³ وبعد تصفية الجيوب الثائرة في غرناطة و ماحولها استأنف الموحدون زحفهم جهة مرسية⁴ معقل التأثر الأخير و هو الاكثر جدا والأقدر على الصمود لفترة طويلة فحشد ابن مردنيش أكثر الموحدين في سيرهم نحوه لكن الموحدين انصرفوا من مساهم إلى الجهة الشرقية من لورقة⁵ تم نزلوا الفحص المسمى بالفندق متجنبين الصدام معه فارتد ابن مردنيش بقواته نحو مرية لظنه أن الموحدين يقصدونها و يستأنف الآخرون السير حتى مشارق مرسية و كان ابن مردنيش في انتظارهم على بعد عشرة

¹ عبد اللطيف دندش عصمت : الأندلس في نهاية المرابطين و مستقبل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510هـ: 546هـ/1116م: 1151م) دار الغرب الاسلامي ، ط1، (د ج) ، 1988، بيروت ص 944 ص 147 .

² غرناطة :معناه رمانة بلسان عجم الاندلس و هي أقدم مدن كورة البيرة من أعمال الأندلس يشقها نهر معروف بنهر قلزم قديما و يصوت آلات حدارة ، أنظر الحموي المصدر السبق ، ج 4، ص 193

³ ابن صاحب الصلاة :المصدر السابق، ص 134 ، انظر داود عمر سلامة عبيدات. المرجع السابق ،ص 79.

⁴ مرسية : مدينة بالأندلس من أعمال تدمير اختطأها عبد الرحمان اب الحكم بن همشك من عبد الرحمان بم معاوية و بها اشجار و حدائق ، انظر الحموي المصدر السابق ج5، ص 107 .

⁵ لورقة : هي مدينة بالأندلس من أعمال تدمير بها حصن معقل محكم ، أنظر نفسه ص 25 .

أميال منها. و في يوم الجمعة 7 ذي الحجة سنة 560هـ 15 أكتوبر 1146م¹ نظم الموحدون صفوفهم من القبائل العربية المغربية و عرب من بني هلال ورياح و كان العدد التقريبي للجيشين متساويا و يقدر جيش المغاربة باثني عشر ألف بينما جيش ابن مردنيش بثلاثة عشر ألف مقاتل²

قسم ابن مردنيش جيشه إلى ثلاثة أقسام اندفع الأول لمهاجمة القبائل العربية الذين يبدوا أنهم كانوا في المقدمة و هاجم القسمان الثاني و الثالث باقي الجيش الموحدين و لكن نتيجة لثبات العرب في الميدان و انكسار مهاجمهم على سنان رماحهم و سيوفهم ان ثبتت القوات موحدية من أهل تينمل و هنتاتة و صبروا صبرهم و التفوا حول قوات ابن مردنيش و تمكنوا من إيقاع الهزيمة بها³ و نشب موقعه بين الطرفين فتمزق فيها الجيش مرسية وجنحت فولوا إلى داخل المدينة و تاهت قوات الموحدين سيرها نحوها و ضربت حولها حصار نهاية عيد الأضحى و لجوا عما حولها عبثا و تخريبا لإجبارهم على التسليم دون جدوى⁴ و رفض ابن مردنيش طاعة الموحدين إلا أنهم تمكنوا من الانتصار عليه في موقعه فحصد الجلاب⁵ و انسحب ابن مردنيش إلى مرسية هارب و أغارت القوات الموحدية العربية على الاقطار المجاورة تستاق الغنائم من غيره و فر باقة بنواحي بسطة ولورقة .

ويكفي للدلالة على دور المجيد في هذه الغزوة قتل سبعة من شيوخ العرب فيهم ديفل بن ميمون ، وحباس بن الرومية وابن الزحامس و ابن زيان و أبو قطران و أبو عرفة و القائد بن معرف⁶.

¹ ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص 283 .

² ابن خلدون المصدر السابق: ج6، ص 321 .

³ مصطفى أبو الضيف: القبائل العربية ، ص89.

⁴ ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 322 .

⁵ نفسه: ص 238، انظر حسن مؤنس، موسوعة، ص 438 .

⁶ مصطفى أبو الضيف: القبائل العربية ، المرجع السابق، ص90.

وقضى الموحدين على إمارة ابن مردنيش و ظم أملاكه ضمن حدود خلافتهم في أيام أبي يعقوب يوسف الثاني خلفاء الموحدين بعد أبيه عبد المؤمن بن علي الذي حكم أربعاً وثلاثين سنة و تعتبر فاتحة عصور الازدهار في التاريخ المغربي ، ولقد ورث عبد المؤمن عن محمد بن تومرت قوة عسكرية و سياسية ضخمة فعرف كيف يستخدمها في انشاء أكبر الدولة عرفها تاريخ المغرب في العصور الوسطى ، وخلفه من بعد ابنه يوسف و بايعوه على ملك ولقبوه أمير المؤمنين .

المطلب الثاني .جهاد العرب في عهد أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن

أ) بيعة أبو يعقوب يوسف و قضاء على ثورة ابن مردنيش

لما هلك عبد المؤمن أخذ البيعة على الناس أبو حفص لأخيه¹ أبي يعقوب باتفاق من الموحدين كافة و رضا من الشيخ أبي حفص خاصة و استقبل في رتبة وزارته و رجعوا إلى مراكش و كان أبو حفص هذا وزيراً لأخيه عبد المؤمن و استوزره عند نكبة ، عبد السلام الكومي² فرجعه من افريقية سنة خمسين و خمسمائة و كان أبو علي بن جامع متصرفاً بين يديه في رسم الوزراء إلى أن هلك عبد المؤمن ابنه أبو الحسن صاحب فاس و أبو محمد صاحب بجاية في طريقه إلى الحضرة³ ثم صرح الخليفة أبو يعقوب معه أخاه أبا حفص إلى الأندلس في عسكر الموحدين لما بلغه أن ابن مردنيش على قرطبة بعد أن احتشد معه قبائل العرب ، زغبة و رياح و الأثبج فأجاز البحر و قصد ابن مردنيش و قد جمع مجموعة من أوليائه من النصارى، ولقيتهم عساكر الموحدون بفحص مرسية فانهمزم ابن مردنيش و اصحابه وفر إلى

¹ أبو حفص عمر: ابن السيد أبي ابراهيم ابن أمير المؤمنين أبي يعقوب يوسف ابن الخليفة عبد المؤمن مدة خلافة ثمان عشرة و تسعة أشهر و 22 يوماً قتل بدكانه ف يالثاني و العشرين من شهر صفر انظر البيان المقرب ، المصدر السابق ، ص 522.

² عبد السلام الكومي : وزير عبد المؤمن بن علي الموحدى ، وكان يدعى المقرب بشدة تقرب عبد المؤمن إياه ، انظر السلائي:المصدر السابق ،ج8، ص 477 .

³ ابن خلدون :المصدر السابق ،ج6، ص319.

مرسية من سبة و نازله الموحدون بها و دوخوا نواحيه و انصرف أبو حفص وأخوه أبو السعيد¹ لسنة 561هـ/1166م إلى مراكش و خمدت نار الفتنة من ابن مردنيش ، وعقد الخليفة على بجاية لأخيه أبي زكريا و على اشبيلية للشيخ أبي عبد الله بن ابراهيم و أقر الشيخ أبا عبد الله على وزارته و عقد على قرطبة لأخيه أبي اسحاق وائل أبا سعيد على غرناطة و في سنة 562هـ تحرك الأمير أبو يعقوب إلى جبال غمارة لما كان ظهر بها من الفتنة التي تولى كبرها سبع بن مغفاد² ونازعهم في الفتنة منها جيرانهم فبعث الأمير أبو يعقوب عساكر الموحدين لنظر الشيخ أبي حفص ثم تعاضمت فتنة غمارة و صنهاجة فخرج اليهم بنفسه وواقع بهم واستأصلهم وقتل سبع بن مغفاد و انحسم داؤهم و عقد لأخيه أبي علي حسن على سبته و سائر بلادهم³ وفي سنة 563هـ/1167م اجتمع الموحدون على تجديد البيعة و لقب بأمير المؤمنين ، حيث أنه منذ تولي الحكم في 558هـ/1163م تسمى بالأمير رغم أخويه صاحبي قرطبة و بجاية في 559هـ/1164م و لكن نتيجة لاستقرار الأمور إلى حد ما في المغرب و الأندلس و تمكنه من الاستفادة بالقبائل العربية لموجودة في المغرب كجند ضمن الجيش الذي قام بدور فعال في الجهاد في الأندلس والاستقرار في أراضيها حددت بيعته و تسمى بأمير المؤمنين⁴ وفي سنة 564هـ/1168م خرج الخليفة لاستنقاذ بطليوس من هوة الحصار ، فلما وصل إلى اشبيلية بلغة أن الموحدين و بطليوس هزموا ابن الزنك ، الذي كان يحاصرهم بإعانة ابن ادفونش⁵ و أن ابن الزنك تحصل في قبضتهم اسير ، فقصد الشيخ أبو حفص مدينة قرطبة

¹ أبو السعيد : هو أبو لحسن علي بن أبي العي إدريس بن أبي يوسف يعقوب المنصور ابن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ببيع يوم وفات أخيه في العاشر لجمادى الآخرة و توفي يوم الثلاثاء من عام ستة وأربعين .انظر البيان المغرب المصدر السابق، ص 492.

² سبع بن مغفاد :ثار بحبل تيزرات من بلاد غمارة سنة 561هـ .وفي سنة 552هـ كانت حركة أمير المؤمنين يوسف الموحدي لغزو المترجم و اتباعه فظفر به و حمل رأسه إلى مراكش و بايعته جميع بلاد غمارة .أنظر الاعلام بمن حل بمراكش ،المصدر السابق ،ج10 ،ص 308.

³ ابن خلدون : المصدر السابق ،ج6 ،ص ص 319-320.

⁴ مصطفى أبو ضيف : القبائل العربية ، ص 91.

⁵ ابن ادفونش :ملك قشتالة و هو ادفونش بن فرذند بن غرسية بن شانجة بركة و كان لغرسية بن شانجة ثلاثة أولاد غرسية و فرذند ، وردمير .أنظر البيان المغرب المصدر السابق ص 41

و بعث إليهم ابراهيم بن همشك¹ من جيان² بطاعته و توحيدده و مقاومته صاحبه ابن مردنيش لما حدث بينهما من الشحناء و الفتنة فألح عليه ابن مردنيش بالحرب و رددوا إليه الغزو ، فبعث إلى الشيخ أبي حفص بطاعته و كان أبي حفص في عساكر الموحدين ، فنهض من مراكش سنة 565هـ/1169م و في حملته أبو السعيد فوصل إلى اشبيلية و بعث أخاه أبا سعيد إلى بطيلوس ، فعقد الصلح مع الطاغية و انصرف و نهضوا جميعا إلى مرسية و معهم ابن همشك فحاصروا ابن مردنيش و ثار أهل لورقة بدعوة الموحدين فملكها أبو حفص ، ثم افتتح مدينة بسط و اطاع ابن عمه محمد بن مردنيش صاحب المرية فحص و اتصل الخير بالخليفة بمراكش و قد توافقت عنده جموع العرب من افريقية صحبة أبي زكرياء صاحب بجاية و ابي عمران صاحب تلمسان و كان يوم قدومهم عليه يوما مشهود فاعترضهم و سائر عساكره و نهض إلى الأندلس و استخلف على مراكش أبا عمران أخاه فاحتل القرطبة³ (ب) دعوة أبو يعقوب يوسف للعرب لاستكمال الغزو في الأندلس :

كذلك في سنة 565هـ/1169م عزم أبو يعقوب يوسف على استكمال غزو الأندلس ولكنه ارغم على تأجيل ذلك لمره فقد قام عرب افريقية طوال هذه السنة و التي تلتها محرصا أيهم على الجهاد ومثيرا فيهم شهامتهم و القربى التي تجمعهم⁴ و سار الخليفة يوسف بن عبد المؤمن على نفس سياسة ابيه في استدعاء القبائل العربية و قدتم ذلك في سنة 566هـ/1171م استدعى قبائهم للمشاركة في عملية الجهاد و يقول في خطاب ابن يوسف بن عبد المؤمن

¹ ابراهيم ابن همشك : هو صهر ابن مردنيش و ساعده اليمن في ثورته على الموحدين وهو نصراني الأصل سمي بهمشك لأن أذنه كانت مقطوعة و همشك عند النصاري تعني صاحب الأذن المقطوعة ، أنظر لسان الدين ابن الخطيب : الإحاطة ص 159 و المؤلف نفسه أعمال الاعلام ج1 ص 263.

² جيان : مدينة بالأندلس بيضا و بينة سياسة عشرون ميلا و هي كثيرة الخشب الاسعار اللحوم و العسل و لها زائد على ثلاثة آلاف قرية كلها يربي فيها الحرير و بها جنات و بساتين ومزارع و غلات القمح و الشعير و سائر حبوب و بها مساجد جامع و علماء احبة انظر الحميري .المصدر السابق ،ص 183.

³ ابن خلدون : المصدر السابق ،ج6، ص 321،322.

⁴ مصطفى أبو ضيف :القبائل العربية ، ص 91 .

العرب يستدعيهم إلى الغزو و يعرضهم و كتب إليهم في ذلك قصيدة ورسالة مشهورة¹ ويصفهم فيها بما فيهم من صفات الشهامة و الزعامة و هي من قول ابن طفيل :

أقيموا صدور الخيل نحو المغارب**** لغزو الأعادي و اقتناء الرغائب
إلا فابعثوها بقصة عربية**** تحف بالاطراف القتاد و القواضب
افرسان قيس من هلال بن عامر**** وما جمعت من طاعت و مضارب
و قوموا النصر الدين قومه ثائر**** و فيئوا إلى التحقيق فيئة راغب
بكم نصر الاسلام بداء فنصره**** عليكم وهذا عودة جد واجب
فقوموا بما قامت أوائلكم به**** ولا تغلوا احياء تلك المناقب
و مانلق الاعراب اخلاق موعد**** ولكن صدق الوعد خلق الاعراب

فاستجابت له القبائل العربية في افريقية والزاب والقيروان وكان عدد الخيل الواصلة في افريقية اربعة آلاف فارس² ومن تلمسان الف فارس فوصلوا مراكش يوم السبت الثاني من ربيع الآخر 566هـ/1171م فقسمت عليهم الدروع والبيضات والرماح الدرق و الأسلحة و الكسوات و العلامات و الرايات و بعد تم تميزهم بلغ عسكر العرب عشرة آلاف فارس و خمسة وثلاثون ألف راجل و نفس العدد تقريبا³ من جنود الموحدين حتى بلغ عدد الجيش مائة ألف من العرب الموحدين و المتطوعة عندئذ امر أبو يعقوب يوسف بالحركة إلى الأندلس فجاز أبو سعيد يخلف ابن الحسين بالموحدين ثم تلاهم أبو زكريا بالقبائل العربية و دام هذا الجواز خمسة أيام و مكن أبو يعقوب في الأندلس اربعة أعوام صالت فيها القبائل العربية و حالت في ارجائها فمكنت من استرجاع بطليوس من ايدي مسيحي اسبانيا في 566هـ/1171م ووفقت في حصار

¹ حسن علي حسن :المرجع السابق ،ص 311.

² ابن صاحب الصلاة :المصدر السابق ص412، انظر مصطفى أبو ضيف ، القبائل العربية، ص 310 .

³ مصطفى أبو ضيف :القبائل العربية ، ص 91 .

والانتصار على أهلها ولا يقلل من شأن دور العرب في جهاد الأندلس في خلال هذه الفترة موقفهم المتخاذل في موقعه قونكة¹ عندما رأى الموحدون مواجهة المسيحيين هناك ولكن العرب رأوا أن الأرض المعركة ليست ملائمة لطريقتهم في القتال فهي جبلية وعرة بينما هم يناسبهم الأرض السهلة المترامية الأطراف المناسبة للكر و الفر² وفي سنة 567هـ ارتحل الخليفة إلى اشبيلية ولقيه أبو حفص هناك متصرفا من غزاته وكان ابن مردنيش لما طال عليه الحصار ارتاب ففتك بهم و باد اخوه ابو الحجاج و هلك هو في رجب من هذه السنة ، ودخل ابنه هلال في الطاعة و بادر أبو حفص إلى مرسية فدخلها و خرج هلال في جملة و بعثه إلى الخليفة باشبيلية ثم ارتحل الخليفة غازيا إلى بلاد العدو فنزل رندة³ أيام فارتحل عنها إلى مرسية ثم رجع إلى اشبيلية سنة 568هـ واستحب هلال ابن مردنيش وولى عمه يوسف إلى بلنسية و عقد لأخيه أبي سعيد على غرناطة .

(ج) رحيل أبو يعقوب يوسف إلى مراكش واستيلاء النصارى على الأندلس :

ثم ارتحل الخليفة من اشبيلية راجعا مراكش سنة 571هـ لخمس سنوات من انجازاته إلى الأندلس⁴ وبعد عودة أبي يعقوب إلى مراكش لم تلبث أن ساءت الأحوال من جديد في الأندلس إذا تمكن القاشتاليون بمساعدة الفونسو الثاني ملك ارغون من الاستيلاء على قونكة في سنة 576هـ/1176م ثم أخذت ضربات مسيحي اسبانيا تتولى على إمارات المسلمين⁵ وفي سنة 573هـ سطا بذريته أي وزرائه بني جامع وغربهم إلى ماردة وفي سنة 575هـ عقد لمحمد بن مردنيش على اسطوله واغزاه مدينة اشبونة وقدم ابناؤه من الأندلس اخبرا الخليفة بانتقاض الطاغية و اعتزم على الجهاد و أخذ في استدعاء العرب من افريقية ولما قفل من فتح قفصة

¹ موقعه قونكة : مدينة بالأندلس من اعمال شنترية ينسب إليها ابراهيم بن محمد بن أبو اسحاق القونكي ،انظر الحموي المصدر السابق ج4، ص 415.

² مصطفى أبو ضيف :القبائل العربية ، ص 92

³ رندة :هي معقل حصن بالأندلس وتقع على نهر قادس بين اشبيلية ومالقة انظر الحموي. المصدر لسابق ،ج3، ص 367.

⁴ ابن خلدون :المصدر السابق ،ج6، ص 322.

⁵ مصطفى أبو ضيف:القبائل العربية ، ص 92

في سنة 577هـ وفد عليه أخوه أبو اسحاق من اشبيلية و أبو عبد الرحمان يعقوب من مرسية و كافة رؤوساء الأندلس و اتصل به محمد بن يوسف وغزا بالموحدين من اشبيلية فنازل مدينة يابرة و افتتح بعض حصونها ورجع إلى اشبيلية و أن بعد الله بن اسحاق بن جامع قائد الاسطول بأشبيلية التقى بأسطول أهل اشبونة في البحر فهزمهم و أخذوا اشريين من قطائعهم مع السبي والغنائم¹ ثم بلغ الخبر بان ادفونش بن شانجة نازل قرطبة وشن الغارات على الجهات مالقة ورندة و غرناطة ثم نازل استجة و تغلب على حصن شنغلية و اسكن بها النصارى و انصرف فاستنفر أبو اسحاق سائر الناس للغزو و نازل الحصن نحو من اربعين يوما ثم بلغه خروج ادفونش من طليطلة بمدده فانكفا راجعا ، وخرج محمد بن يوسف بن وانودين من اشبيلية في جموع الموحدين و نازله طليطلة² وبرز إليه اهله فأوقع بهم و انصرف بالغنائم

(د) معاودة أبو يعقوب يوسف جهاد في الأندلس :

ولما اعتزم الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن على معاودة الجهاد في الأندلس سنة 579هـ/1184م و نهض إلى سلا وافاه به أبو محمد بن اسحاق ابن جامع من افريقية بحشود العرب وأمر الخليفة الناس بالجواز فأجازت قبائل العرب أولا ثم قبائل زناتة ثم قبائل المصامدة ثم جازرت جيوش لموحدين و الاغزار³ فوفدا أبو سرحان مسعود بن سلطان أمير رياح مراكش في جيش عظيم من وجوه قومه برسم الخدمة⁴ وبعد ان جهز الجيش بالمجانيق و السلاح و الخيول و الأموال اللازمة ميز أبو يعقوب الموحدين و العرب في جمادي الآخر 579هـ/1184م تمهيد للغزو و وزع الأخبية على الفرسان لكل عشرة منهم خباء ثم اقلع الجيش

¹ ابن خلدون :المصدر السابق ،ج6 ،صص 323-324.

² طليطرة : بالأندلس بينها و بين وادي رمل خمس وثلاثون ميل ، أقصى الثغور المسلمين و باب من أبواب التي يدخل مها إلى ارض المتركين وهي قديمة إزية على نهر باجة و هي في الجزء من قسمة قسنطينة و هي مبنية على جبل عظيم ، انظر الحميري ، المصدر السابق ،ص 394.

³ ابن خلدون :المصدر السابق ،ج6 ،ص324.

⁴ ابن أبي زرع :المصدر السابق، ص 139، أنظر الملي المبارك تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ،ج2 ت محمد الملي ،دار الكتاب العربي القيمة ، الجزائر ، 2007، ص 259.

إلى رباط الفتح بسلا قاصدا افريقية ويبدو أن ذلك بسبب عدم استجابة القبائل العربية بها للدعوة لغزو الأندلس ، حينما وصل إلى المهديّة وفدت عليه فرسان العرب برفقة أبي محمد بن أبي اسحاق بن جامع معنيين الطاعة و البراءة ممن ثار من القبائل العربية التي هربت إلى الصحاري عندما عملت بخروج الخليفة إلى افريقية و تتابعت الوفود العربية إلى المهديّة بأجل الخليفة لهم العطاء فأمدوا حملته بثلاثين ألف من الفرسان و المشاة .

و في سنة 580هـ/1184م جازت الجيوش الموحدية إلى الأندلس و في مقدمتها القبائل العربية متوشحين بالسيوف الهندية و الدرق اللطية و القس و الخطية وحاصرت مدينة شنترين مفتاح وادي الناجو من بلاد غرب الأندلس و أمر الخليفة ابنه أبا اسحاق بغزو مدينة اشبونة و شن الغارات على انحاتها و أن يتحرك إليها بقوات الأندلس فقط و أن يكون رحيلة نهار فأساء الفهم و رحل ليلا فاتبعته القوات الموحدية و هلك في ذلك اليوم ليجد الخليفة نفسه بدون جنده فاستغل المسيحيون الفرصة و هاجموا و أصابوه بمقتل¹ وعمره حوالي السابعة و الأربعين كان رجلا شهما نشيطا بذل أقصى جهده في القيام بواجباته و قد سار بالدولة خطوات واسعة إلى الأمام و هو يعد من كبار الخلفاء و السلاطين في تاريخ المغرب الاسلامي و خلفه من بعد ابنه يعقوب المنصور².

المطلب الثالث :جهاد العرب في عهد يعقوب المنصور:

(أ) بيعة منصور واستدعائه للعرب للجهاد في الأندلس

ولما هلك الخليفة أبو يعقوب على حصين شنترين³ سنة 580هـ/1184م ببيع ابنه يعقوب ورجع الناس الى اشبيلية فاستكمل البيعة و استوزر الشيخ محمد عبد الواحد أبي الحفص ، استنفر

¹مصطفى أبو ضيف: القبائل العربية، ص 93

² حسين مؤنس: الموسوعة ، ج2 ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1996م ، ص 122.

³ حصن شنترين: مدينة أعماله متصلة من اعمال ناحية باجة في غربي الأندلس قرطبة على نهر باجة قريبا من مصية أنظر ، الأندلس وما فيها من بلاد ، المؤلف مجهول، (دج) (د ط) (د ت) د خليل خلف الجبري ، الدار كتب العلمية جامعة تكرين ، 13هـ ، ص 32 .

الناس للغزو مع اخيه أبي يحي فأخذ بعض الحصون و اتخذ في بلاد الكفار ، ثم اجاز البحر إلى الحضرة ولقيه مصمودة أبو زكريا أبي حفص قادما من تلمسان مع مشخية زعبة و سار يعقوب المنصور على سياسة أباه في استدعاء القبائل العربية في الأندلس و رأى أنه حان الوقت لهزيمة ابيه و مقتله في الأندلس ففتح باب التطوع لجميع المسلمين من بربر و عرب و غيره في جبال و سهول المغرب فنته معظم القبائل العربية¹

ب) عبور يعقوب المنصور للجهاد في الأندلس

انتهاز أبو يوسف يعقوب المنصور فرصة الفراغ مؤقتا من أمر بني غانية و اتجه بقوته نحو الأندلس ، اذ أن الضغط النصراني على الأندلس كان قد اصبح كسيل متدفق و عندما توفي ملك البرتغال في أواخر سنة 581هـ خلفه ابنه سانشو الثاني ، ليستولي على بعض بلاد الأندلس و شلك لانتقال الموحدين ببني غانية ، تمكن سانشو من الاستلاء على شلب و أتى كانت من أكبر موانئ ما بقى من غرب الأندلس في أيدي الموحدين حرك سقوط شلب ، جهز جيشا من الموحدين و استنفر الناس في كل نواحي بلاده وأعد أحسن فرق جنده و دعا العرب إلى الاشتراك معه في الجهاد ، ففتح بهم اربع مدن كان ملوكها الفريخ و هي شلب استعادها المنصور سنة 587هـ/1191م و باجة و بايرة و قصابي دنس ثم شغلته شواغل أخرى و ألم بهالمرض طويل فتطل إتمام غزوته الكبرى على الأندلس

ج) انتصار يعقوب المنصور على النصارى في الارك العظيم و مشاركة العرب فيها :

ثم شفي الخليفة من مرضه و عزم على الخروج بنفسه لمحاربة الخارجين عليه و اضطر إلى البدء بالجبهة القشتالية ، فعبر إلى الأندلس سنة 591هـ/1159م في جيش كبير من الموحدين و العرب ثم زحف شمالا حتى انتهى إلى الموضع المعروف بالارك و هو قريب من قلعة رياح و هناك عقد مجلسه الاستشاري المكون من شيوخ العرب و الموحدين للتشاور في إدارة الحرب مع المسيحيين و عقد للقائد ابن صناديد على جيش الأندلس و ويحرمون أبي

¹مصطفى أبو اضيف :القبائل العربية، ص94.

العربية و لمنديل بن عبد الرحمان المغراوي على قبائل مغراوقو لمحيو بن أبي بكرين حمامة المريني على قبائل بني مرين ولجابر بن يوسف على قبائل هسكورة و سائر المصامدة و لعهد بن منغفاد على قبائل غمارة و للفقيه الصالح أبي خزر على المتطوعة و الجميع تحت قيادة أبي يحيى بن أبي حفص زعيم هنتاتة و زرع أبو يحيى الرايات على رؤساء أمراء القبائل و قسم عساكره على النحو الثاني عسكر الأندلس في الميمنة و زناتة و المصامدة و العرب و سائر قبائل المغرب في المسيرة و التطوعة و الاغزاز و الرماة في المقدمة و بقي هو و قبيلة هنتاتة و بعد توزيع القوات خرج جرمون بن رياح ينتقل في صفوف المقاتلين مشجعا أياهم على الثبات و الصبر في ميدان القتال و يقوى قلوب المجاهدين¹ و يتلو هذه الآية "يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا و اتقوا الله لعلكم تفلحون"²

" يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم " ³ و فجأة تقدمت مجموعة من فرسان مسيحي اسبانيا تقدر بنحو عشر آلاف فارس مدججين بالسلاح مدرعين بالحديد لا لقاء العرب في نفوس المسلمين فبرز أمراء العرب عامر الزعيم مشاركا جرمون في تشجيع المسلمين دافعا بقبائله العربية المسيرة إلى جموع الفرسان الذين تمكنوا من اختراق القلب و نجحوا في قتل قائد الجيوش الاسلامية أبي يحيى و تمكنت القبائل العربية و المتطوعة التي حذت حذو العرب من الاحاطة بهم و وقع فرسان اسبانيا المسيحيين بين شقي الرحي تطحنهم القوات الاسلامية طحنا فانكسرت جيش الفونسو الثامن الملقب بالصغير جيش كان جل اعتماده على هؤلاء الفرسان⁴.

وفي نفس الوقت أظهر المنصور في هذه الواقعة شجاعة وبسالة نادرة مهدت له النصر ترك مقر قيادته و سار منفردا إلى الصفوف الأمامية وفي نفس الوقت أظهر المنصور في هذه

¹ مصطفى أبو ضيف: القبائل العربية، ص 95.

² سورة آل عمران الآية 60.

³ سورة محمد الآية 7

⁴ مصطفى أبو ضيف: القبائل العربية، ص 96.

الواقعة شجاعة و بسالة نادرة مهدت له النصر ترك مقر قيادته و سار منفردا إلى الصفوف الأمامية حيث ألقى على جنوده بعض نصائحه و توجيهاته العسكرية في كيفية إلى العدو ثم عاد ثانية إلى موضعه فلما وقعت أعين الناس عليه و علموا بالدور الذي قام به حميت نفوسهم و حملوا على العدو حملة صادقة انتهت بالنصر و أسرع بعض فرسان العرب إلى يعقوب يبشرونه بهزيمة العدو، وهكذا تمكن العرب سواء عن طريق تشجيعهم للمقاتلين ف ميدان القتال سواء من ناحية واندفاعهم للقتال في اللحظة المناسبة من أو من ناحية العمل على احراز النصر في موقعه الأرك¹ واسترداد الموحدين لبعض الحصون القشتالية مثل ملحون وبن فنتي و كاراثول و لعة رياح و هزيمة القشتاليين بأن جيش الموحدين كان يحسن الكرو الفر و يجيد الرماية بالسهم و هي خصال تتوفر في العرب و تتفق مع طريقتهم في القتال² بقي يعقوب المنصور بالأندلس حتى 592هـ/1192م و تمكن من الاستيلاء على حصن منتانجش بعد استسلام حامية و تأمين الخليفة لهم ، وعند توصل الحامية الأقرب المواضع إلى بلادهم هاجمتهم بعض قوات العرب ووضعو فيهم السيوف حتى أفتوهم وسبوا ما كان برفقتهم من النساء و الولاد وحينما علم الخليفة بذلك ثار و غضب الانتهاك العرب أمانته عهده فقبض على هذه القوات و سجنها جمع النساء و الاطفال و أصلهم إلى أول حدود بلادهم و كذا استولى على ترجاله منزلا الخراب و الدمار بالأخاء مملكته قشتالة مما دفع ملكها إلى طلب السلم و المهادنة لمدة عشر سنوات فوافق يعقوب المنصور وعاد إلى مراکش³.

و كان أبو يوسف يعقوب المنصور من زعماء الموحدين القلائل الذين استطاعوا قيادة جيوشهم قيادة الاسلامية حكيمة و كان الرجل في نفسه كذلك شديد الإيمان فانتقل إلى رجاله و اصبحت

¹ الأرك : هو حصن منيع بمقربة من قلعة رياح أول حصون ادفونش بالأندلس و هناك كانت وقيعة الأرك على صاحب قشتالة و جموع النصارى على يد المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ابن علي ملك المغرب في سنة احدى و تسعين و خمسمائة . انظر الحميري ، المصدر السابق، ص 28 .

² أبو ضيف القبائل :العربية ص ص 96-97.

³ أبو ضيف القبائل :العربية ص 97

جيوش الموحدين في أيامه قوة مارية كبرى¹ توفي أبو يوسف المنصور سنة 595هـ/1169م فقد كان شابا ذكيا قادرا متحمسا عارفا بشؤون الملك و السياسة و خلفه ابنه محمد و لقب الناصر الدين²

المطلب الرابع .جهاد العرب في عهد الناصر بن المنصور

(أ) بيعة الناصر و بداية جهاده في الأندلس

لما هلك المنصور وأمر ابنه محمد وليا للعهد و تلقب الناصر للدين الله و استوزر أبا زيد بن بوجان و هو ابن أخي الشيخ أبي حفص على بجاية و خوض اليه في شؤونها و بلغه سنة 576هـ اجحاف العدو بافريقية³

و كان الناصر الدين شابا سريع الاندفاع مستبدا بالأمر ، وفي عهده انتهت ثورة ابن غانية و استولى محمد بن عبد الله على الجزائر الشرقية سنة 600هـ/1203م وبعد ذلك بعامين انتصر الموحدون انتصارا رائعا على بني غانية و قضوا عليهم نهائيا ، التي اجهدت الموحدين كثيرا ، وضعت أمر المسلمين في الأندلس بسبب انشغال الخليفة الموحي الناصر بقمع فتن في تونس و كيف الموحدون على ارسال الجيوش إلى الأندلس لتعزيز مركز المسلمون هناك وقد شجع ذلك الفونسو الثامن ملك قشتالة على شن الغارات على بلاد المسلمين في الأندلس .

ولم ينسى ملك قشتالة هزيمة الموحدين له في الارك فظل يفكر ف يمحو أثار الهزيمة و بدأ يحصن قلاع بلاده الواقعة على الحدود الاسلامية و تحالف مع كل من ملكي نبرة و أرغون و في سنة 607هـ/1210م نقض القشتاليون الهدنة القائمة بينهم و بين الموحدين ،فكتب الناصر إلى جميع بلاد افريقية و المغرب و بلاد القبلة من القبائل العربية ببلاد المغرب بحصة من الخيل و الفرسان و الرجالة الانضمام إلى الجيش الموحي و الخروج معه للجهاد بالأندلس ولما

¹ حسن مؤنس :موسوعة ،المرجع السابق ،ص 439

² ابن خلدون :المصدر السابق ،ج6 ،ص330 ، انظر أبو ضيف القبائل العربية ،ص 97.

³ ابن خلدون : المصدر السابق ،ج6 ،ص 331.

تكاملت لديه الحشود تحرك إلى الأندلس و أقام بها للراحة والاستعداد للفوز فاجتمع له في هذه الغزوة من أهل المغرب والأندلس ست مائة ألف مقاتل¹ وقسم جيوشه إلى خمس فرق فجعل العرب فرقة و زناتة و صنهاجة والمصامدة و غمارة و سائر قبائل المغرب ولما انتهى من تنظيم جيشه²، تحرك الناصر في سنة 600هـ/1211م و استنفر معه الحشود الأندلسية ويعمل الآلات الحربية وبالحفز على أهل الكور وللجهات في الحضور بما لديهم من ضائف الغزاة ووصولهم مع من لهم من المشتغلين و الولاة حتى اتسق نظامهم و تقوى اعتزامهم ولما استرقت العساكر من سائر البلاد و استكملت الحشود و الأمداد شرع الناصر في التأهب للحركة برسم الغزو و الجهاد فتحرك من اشبيلية في أحسن زي و هيئة و قدرة و استعداد بعساكر وافرة من الموحدين و العرب فتمادى مشية على نية غزو الكفار و حماية الدمار فقصد قلعة شلبطرة³ ففتحها و أخذها بعد قتال شديد و انتزعها وهو حصن عظيم.

(ب) الهزيمة الناصر في العقاب و نهاية الموحدين في الأندلس :

وفي سنة 609هـ/1212م كانت وقعة العقاب التي كانت السبب ف يهلك الأندلس إلى الآن ، وذلك أن أمير المؤمنين الناصر قصد بلاد العدو ادفونش اللعين ف يجيش عظيم من المسلمين فأستعد له الطاغية و جمع أهل قشتالة أجمعين و غيرهم من سائر جموع ملوك النصرانية الذين هم للجزيرة مكتفون فالتقى الجمعان بالموضع في سهل مليئ بتلال الصخرية القليلة الارتفاع و تسمى العقاب فكان الظهور أولاً للمسلمين و سبب هزيمة هوان الموحدين لم يجدوا في تلك الغزوة و لانصحوا فيها لأجل نكبة أميرهم الناصر لأشياخهم و قتله واستيماله لهم على يد المفوض ابن مثنى ، فلما ورد على ادفونش اخزاهما الله تعالى بثلاثة آلاف فارس ولت جموع

¹ مصطفى أبو ضيف :القبائل العربية، ص97

² عبد العزيز السالم : تاريخ المغرب في العصر الاسلامي ،مؤسسة شباب الجامعة ،(د،ط) ،(د ج) الاسكندرية ،2008 ص 734.

³ قلعة شلبطرة : بالأندلس من بلاد ادفونش و هو حصن من حصون الأندلس من عمل قلعة رباح ، كان ملك الناصر بن المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن ملك المغرب نزل عليها و حاصرها بالمجانيق و الآلات الحربية حتى قهر اهله و ملكها ، انظر الحميري المصدر السابق ص 344.

المسلمين فمشت الهزيمة عليهم و ثبت الناصر الدين الله ثبوتا كاد يردي به ويمكن العدو منه حتى وصلت رماحهم إليه ،ثم انحاز راجعا فسلم وذلك يوم الاثنين الثمن من صفر من نفس السنة و كتب الناصر بالاعتذار عن هذه الواقعة¹ فضعف شأن الناصر و تعتبر هذه الموقعة بداية لضعف شامل أصاب المسلمين في الأندلس كما تعتبر نهاية الموحدين ولم تقم لهم قائمة و بعد ذلك توفي الناصر بعدة أشهر في سنة 610هـ/1213م وقد شجعت هزيمة المسلمين النصارى على الاستيلاء على حصون المسلمين الواحدة بعد الأخر و ضعف الموحدين و أصبحوا يتنافسوا للوصول إلى الحكم فسقطت البلاد الأندلوسية في أيدي النصارى و هي قرطبة وشبيلية و جيان مرسية و الجزائر الشرقية و قد هال المسلمون سقوط قرطبة 632هـ/1236م في يد فرناند و الثالث ملك القشتالة دون مقاومة تذكر² و توفي الناصر يوم الثلاثاء 10 من شعبان 610هـ و بدأ خلاف في صفوف البيت الموحي و انعكس ذلك على الأندلس³ .

وهكذا نرى أن الموحدين اعتمدوا على العرب اعتمادا كبيرا في الجيوش المحررة الأندلس و اسندوا إليهم حماية المدن الأندلوسية من اعدائها إن الدولة الموحدية نوهت بدورها الايجابي في الجهاد بالأندلس⁴ .

¹ ابن عذاري المراكشي : المصدر السابق،ص ص260، 263 .

² عبد الرؤوف الفقي : المرجع السابق ص 276 .

³ حسين مؤنس : المرجع السابق، ص 439 .

⁴ مصطفى أبو ضيف :القبائل العربية، ص 90 .

خلاصة الفصل الثاني:

وخلاصة القول في هذا الفصل أن الدور بني هلال في عهد الموحدين بالأندلس كان دور بارز و نستخلص أن الدولة الموحدين قامت على انقراض الدولة المرابطين و عند انتقالهم إلى الأندلس للحفاظ على الدين الاسلامي وإقامة خلافة اسلامية تحت رايتهم و لقد جاهدوا جهادا كبيرا في قضاء على النصارى بالأندلس و سيطر الموحدين على الأندلس منذ البداية الأمر ولكن في نهاية استرجعت النصارى المدن إلى صالحها ، أما بالنسبة إلى دور بني هلال في المجال السياسي و العسكري فلقد اعتمدوا الموحدين على بني هلال اعتمادا كبير في العمليات الجهادية ضد النصارى و لا نغفل على أن بني هلال في البداية رفضو جهاد مع الموحدين في الأندلس و لكن من خلال استدعائهم و مدهم بالقصائد و تدعيمهم بالهدايا استجابوا لهم و شاركوهم في المعارك و عمليات العسكرية في الأندلس فحققوا العديد من الانتصارات منها في الأرك العظيم و كانوا قوة منارية في تلك الفترة و يمثلون الجيش الموحيدي و كانوا في مقدمة فرق الاخرى و كان مقابل ذلك بالأموال.

الخطامة

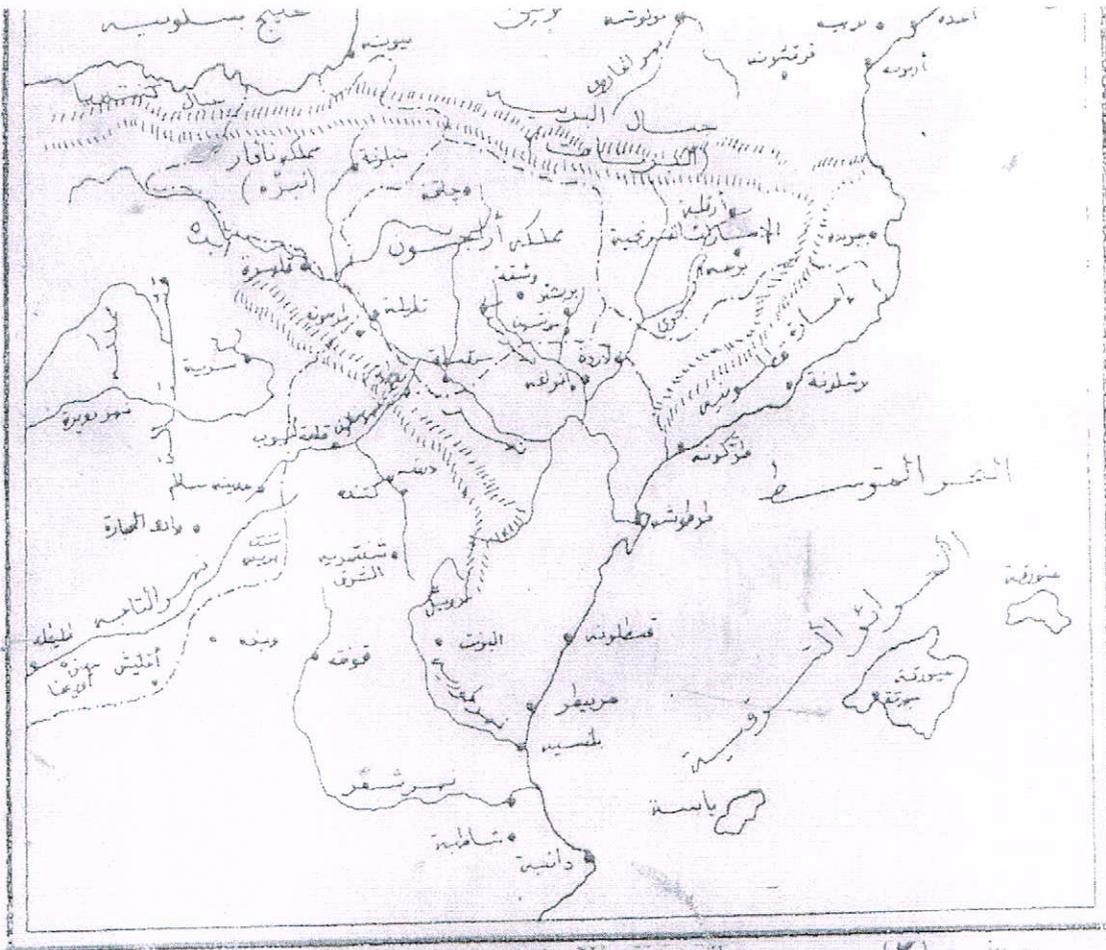
من خلال دراستنا لهذا الموضوع نستخلص النتائج الآتية.

- قدوم الهلاليين إلى بلاد المغرب منتصف القرن 5هـ/11م كان بسبب سياسي ثم تدخلت فيه دوافع أخرى اقتصادية واجتماعية، وعموما كان للوجود الهلالي في المغرب جوانب سلبية تمثلت في التخريب الذي طال بعض المناطق، كما كان لهم جوانب إيجابية تمثلت في انصهارهم في المجتمع البربري وإسهامهم في الحياة السياسية والعسكرية وحتى الاجتماعية والاقتصادية، كما أنهم قاموا بدور كبير في مجال التعريب .
- من الأدوار السياسية والعسكرية لبني هلال مساعدتهم للمرابطين ثم الموحيدين في السيطرة على الأندلس، وكان جوازهم للأندلس يرسم الجهاد ضد النصارى ولقد تم توظيف القبائل بني هلال في الجيش والاستعانة بهم في الأندلس .
- لقد نجح المرابطون في العديد من المعارك التي خاضوها ضد النصارى في الأندلس وها ما يفسر لنا أن بني هلال في ذلك الوقت كانوا قوة عسكرية لذلك تمكن المرابطون من القضاء على النصارى بمساعدتهم .
- لقد واجه الموحدون العديد من الصعوبات في الانتقال إلى الأندلس والسيطرة عليها ولم يتمكن عبد المؤمن بن علي في البداية من السيطرة عليها إلا بعد سنة 541هـ.
- لقد تمكن الموحدون من استرجاع الكثير من المدن التي كانت في أيدي النصارى ولكن في النهاية ضعف شأن الموحيدين وقضوا عليهم وانتهى الحكم الموحيدي في الأندلس.
- نجح عبد المؤمن في استدعاء العرب للجهاد معه في الأندلس لأن العرب بدأت صلتهم بالموحيدين في عهد عبد المؤمن بن علي.
- استمالة أبي يعقوب للعرب للجهاد في الأندلس و بذلك تم القضاء على ثورة ابن مردنيش التي دامت فترة طويلة في الأندلس من عهد عبد المؤمن بن علي.

- اتباع المنصور لسياسة آباءه في استدعاء بني هلال من افريقية الى الاندلس لمواجهة النصارى حيث انتصر في موقعة الارك العظيمة الذي بادر فيه بنو هلال وأظهروا قوتهم العسكرية بشكل كبير.
- لقد كانت للقبائل العربية مكانة كبيرة في الجيش النضامي لدولة الموحدين وكان لهم دور هام من الناحية العسكرية نظرا لحبهم للقتال لذلك استخدموا الأسلحة الثقيلة في ظروف خاصة كالدرع وغيرها.
- وفي الأخير نقول بأن القبائل العربية قد ساهمت بدور إيجابي وسلبى في الأندلس، فالإيجابي هو الاستعانة بهم في القضاء على النصارى، وأما السلبى فيتمثل في مواجهة القبائل الهلالية للموحدين ثم تحولت المواجهة إلى تحالف سياسي بين الموحدين وبني هلال بما يخدم الطرفين.

الملاحق

الملحق رقم 06: مواقع حروب المرابطين والنصاراة في الثغر الاعلى¹



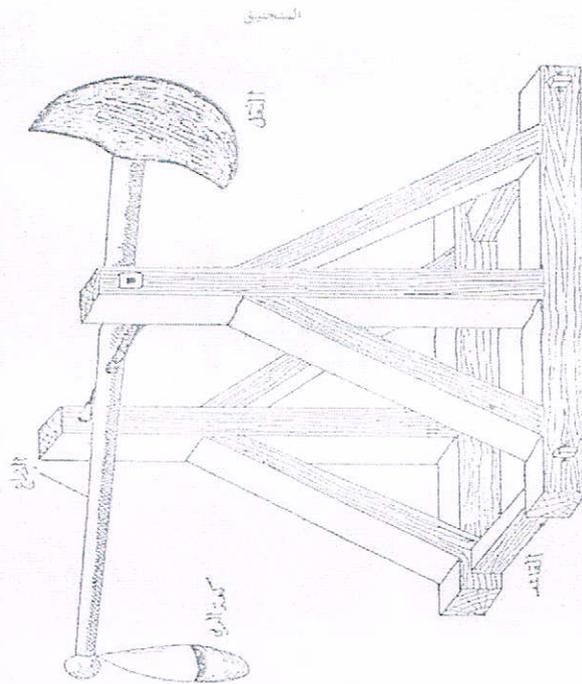
مواقع حروب المرابطين والنصاراة في الثغر الاعلى

حريز رقم (٢١)

حتى موقعه إفريقية سنة ٥٢٨ هـ
نقل عن : عنان عصر المرابطين والموحدين ، ص ٩١

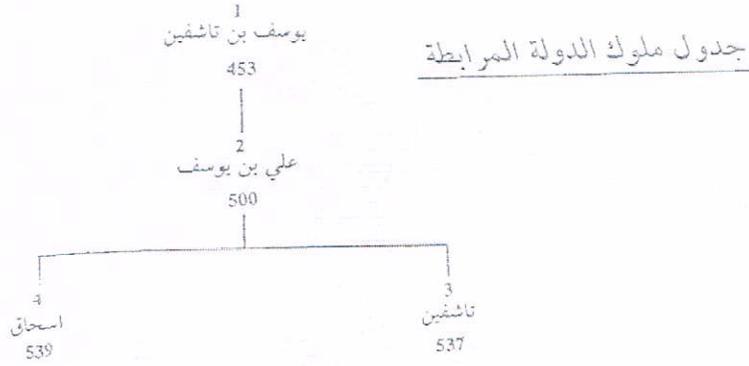
¹ حمدي عبد المنعم محمد حسين/كتاب التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين، (د.ج)، (د.ط)، ص 453

الملحق رقم 08: نوع من أنواع الاسلحة التي أستعملها العرب في الحروب
الموحدين مع النصارى في الاندلس¹

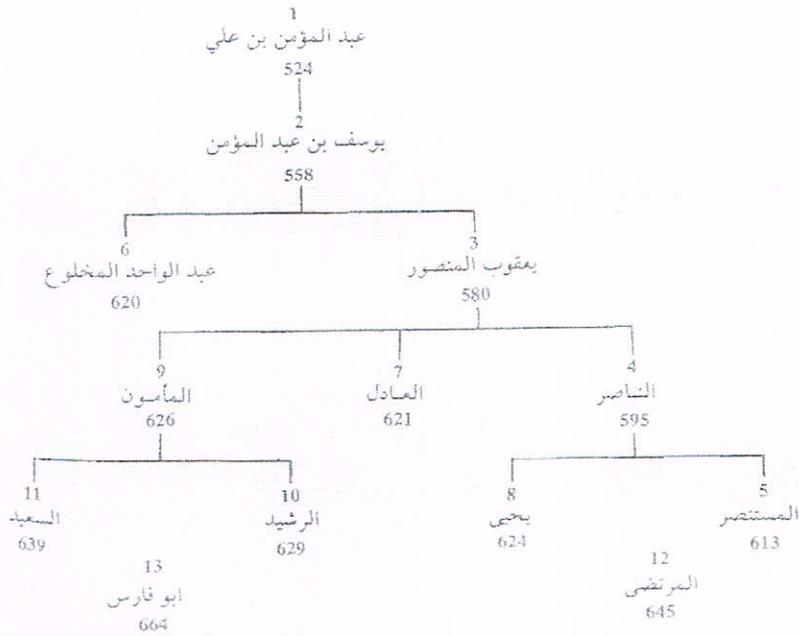


AAJ.21 (2014) 137-172

¹ عادل عواد الطائي، تسليح جيش المرابطين (د،ج)(د، ط)، (د، د،ن) العراق (د،س،ن) ص 162.

الملحق رقم: 09: جدول يوضح ملوك المرابطون والموحدون¹

جدول ملوك الدولة الموحدية

¹ صديق بن العربي: كتاب المغرب (د،ج)، ط3، دار الغرب الاسلامي (د،ب) 1984م، ص 254.

ملاحق رقم 10: خريطة توضح أهم معارك والأحداث التي جرت في الأندلس في عهد

المرابطي والموحدي مع النصارى¹



¹ منتديات العراق الخير والمجبة، اليوم 12/09/2018، الساعة 18:00.

قائمة المصادر

والمراجع

أ- المصادر:

القرآن الكريم

1- سورة آل عمران الآية 600.

2- سورة محمد الآية 7

*كتب التاريخ العام:

1- ابن الأثير (أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحي

الشيباني) (ت 630هـ): الكامل في التاريخ ، صححه محمد يوسف الدفاق ، مج 8، مج 9 ط1 دار

الكتب العملية ، بيروت ، 1407 هـ -1987م .

2- ابن أبي دينار (أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعييني القيرواني ت

1109هـ): الوئس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، (د،ج)، مطبعة الدولة التونسية 1686م.

3- ابن أبي زرع الفاسي:

(علي 726هـ) الانيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس (د،

ط)، (د،ج)، دار المنصور للطباعة والوراقة، 1972م.

4- ابن حزم الأندلسي (محمد علي بن سعيد ت 456 هـ): جمهرة أنساب العرب، نشر وتحقيق

ليفي بروفنشال، (د،ط)، (د،ج) دار المعارف، مصر (د،س،ن).

5- ابن خلدون عبد الرحمان: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من

ذوي الشأن الأكبر ت 808 هـ، تحقيق خليل شحادة وسهيل زكار، ج4، ج6، (د.ط) دار الفكر

للطباعة والنشر، لبنان، 1421هـ/2000م.

6- ابن عذارى المراكشي 647هـ: البيان المغرب في أخبار أندلسي والمغرب تحقيق ليفي

بروفنشال، (ج،و،س) كولان ج1، ج4، دار الثقافة ، بيروت لبنان ، (د،س،ن).

قائمة المصادر والمراجع

- 7- ~~ابن قطان (أبي محمد حسن بن علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي) نظم الجملات لترتيب ما~~
سلف من أخبار الزمان، ط2، تحقيق محمود علي مكي ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،
لبنان (ت،س، ن)
- 8- ابن صاحب الصلاة (ت 594هـ) المي بالإمامة ، تاريخ المغرب والاندلس، تحقيق عبد
الحميد التّاري ، (د، ط)، (د ج)، دار العرب الاسلامي بيروت، (د،س، ن)
- 9- ابن الكردبوس: تاريخ الاندلس ، تحقيق أحمد مختار العبادي ، معهد الدراسات الإسلامية،
مدريد، 1971م.
- 10- البثّي (أبي جعفر أحمد بن عبد الولي بن أحمد بن عبد الولي ت): تذكرة الألباب بأصول
الأنسان ، تحقيق على عمر، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، بورسعيد، القاهرة 1426هـ، 2006م.
- 11- البغدادي (أبي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي): الفرق بين البيان الفرقة
الناحية منهم، تحقيق محمد عثمان الخشن ، مكتبة ابن سينا للنشر والتوزيع والتصدير، القاهر (د،
س، ن)
- 12- البندق أبو بكر الصنهاجي 555هـ أخبار المهدي بن تومرت، ط2، تحقيق عبد الحميد
حاجيات، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1986.
- 13- _____، _____ : المقتبس من كتاب الانسان في معرفة الأصحاب ، تحقيق عبد
الوهاب بن منصور ،(ن، ط)،(د، ج)، دار المنصور، الرباط، 1971م
- 14- السلاوي، (خالد بن خالد الناصري): الإستقصا الأخبار دول المغرب الأقصى، ج1،
(د، ط) (د س ن).
- 15- الشهر ستاني (أبي الفتح محمد بن عبد الكريم ت 548هـ) الملل والنخل ، تصحيح أحمد
فهمي محمد، ط2، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان ، 1413هـ/1992م.
- 16- الصنهاجي ابن حماد (أبي عبد الله محمد بن علي) أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ، تحقيق
التهامي نقرة وعبد الحلیم عويس، (د.ج)، (د.ط)، دار الصحوة للنشر والتوزيع ، القاهرة ،
(د.س. ن).

قائمة المصادر والمراجع

- 17- القلقشندي (أبي العباس أحمد): الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق إبراهيم الأبياري ، ط2، (د.ج) دار الكتاب اللبناني ، بيروت، لبنان، 1400هـ/1980م.
- 18- المراكشي عبد الواحد 647هـ: المعجب في تلخيص أخبار المغرب تحقيق محمد زينهم ومحمد عزب، (د ط) ، (د ج) ، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة1994م .
- 19- المقرئزي (أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد 845هـ): البيان والإعراب عما بأرض مصر من الأعراب، (د.ط)،(د.ج)، مطبعة المعرف، مصر ، 1916.
- 20- _____، _____: إغاثة الأمة بكشف الغمة، تحقيق كرم حلمي فرحات ، ط1 ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية 1427هـ/2007م.
- 21- مؤلف أندلسي مجهول :الأندلس وما فيها من بلاد، تحقيق ودراسة خليل خلف الخيري ، دار الكتب العلمية ، جامعة تركية 13هـ/19م.
- 19- _____، _____: مفاخرة البربر، دراسة وتحقيق عبد القادر بوباية دار أبي قرافي للطباعة والنشر، الرباط2004م
- 20 _____، _____: الإستبصار في عجائب الأمطار، تحقيق سعد زعلول وعبد الحميد حاجيات، دار النشر المغربية، 1985م.
- 21- مؤلف أندلسي مجهول (من أهل القرن الثامن هجري):الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار و عبد القادر زمامة، ط1،(د، ج)، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1399هـ -1979م.
- 22- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ت 733هـ) نهاية الأدب في معرفة الأدب في معرفة الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، ج24، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د س ن).
كتب الترجمة :
- 1- ابن الخطيب لسان الذين (أبي عبد الله بن سعيد الغرناطي الاندلسي ت 776هـ) أعمال فيمن تويح فيل الاحتلام من ملوك الاسلامي وما يتعلق بذلك من الكلام ، ج1، ط1، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان 1424هـ/2002م.

قائمة المصادر والمراجع

2- _____، _____: الإحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان، مج3، مج4، ط1، مكتبة الخانجي، القاهرة ، 1379هـ/1977م.

3- ابن خلكان: (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكرت 681هـ) وفيات الأعيان وأبناء الزمان، مج 6، مج7، تحقيق إحسان عباس ، (د، ط)، دار صار للنشر بيروت ، لبنان 1397هـ / 1977م .

4- المقري أبو العباس: (أبو العباس ت 1041هـ): نفتح الطيب من عضن الأندلس الرطيب و ذكره وزيرها لسان ابن خطيب، ج1، ج4 تحقيق احسان عباس دار صادر، بيروت (د، س، ت) كتب الجغرافية:

1- البكري (أبو عبيد الله بن عبد الله الأندلس ن 487هـ): المسالك والممالك ، تحقيق جمال طلية ، مج2، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، 1424 هـ / 2003م.

2- الحموي ياقوت (شهاب الدين أبي عبد ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي ت 626هـ: معجم البلدان مج2،3،4،5،1) دار صار بيروت 1397هـ/1977.

3- الحميري(محمد بن عبد المنعم ت 900هـ): الروضي المعطار في خير الأقطار، تحقيق إحسان عبد ، ط1، ط2، مكتبة لبنان، 1975، م1984

4- الإدريسي(الشريف محمد بن عبد الله): نزهة المشتاق في أختراق الأفاق ، ج1، ج2، (د، ط) مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1414هـ/1994م

المراجع العربية:

1 إبراهيم حسن حسن : تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الإجتماعي ط1 ج 4 دار الجميل ، بيروت ، 1996 م

2-أبو خليل شوقي : الزلافة بقيادة يوسف بن تاشفين ، ط2 (د، ج) دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع دمشق ، سوريا ، 1980 م

3-أبوضيف أحمد مصطفى : أثر القبائل العربية في الحياة المغربية من الفتح العربي إلى سقوط الدولة المستقبلية 23- 296 هـ / 643- 909 م ، ج 1 ، دار النشر المغربية ، الدار البيضاء ،

المغرب الأقصى 1986م .

قائمة المصادر والمراجع

- 4- _____، _____: القبائل العربية في المغرب في العصري الموحدين وبني مرين ، (د، ط)
(د، ج)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1982 م .
- 5- أحمد محمود حسن : قيام دولة المرابطين ،(د، ط)،(د، ج) دار الفكر العربي ، القاهرة
(د، س ن) .
- 6- أرسلان شكيب : الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية ج 1 ، مطبوعة الرحمانية ،
مصر ، 1936م
- 7- بن العربي الصديق، كتاب المغرب ، (د-ج)، ط3 دار العرب الاسلامي ،الدار الثقافة
بيروت 1404هـ/1984م
- 8- بلغيث محمد الأمين: نظرات في التاريخ المغرب الإسلامي، ط1، دار الحزونية الجزائرية،
1428هـ/2007م
- البشير بوقاعد: الصراع العسكري وخراب المدن بالمغرب الأوسط والأدنى (بين 296هـ/909م-
547هـ / 1152م)، (د.ط)،(د.ج) ، دار ميم للنشر، الجزائر 2015م.
- 9- بوروية رشيد: الدولة الحمادية تاريخها وحضارتها، (د، ط) ،(د، ج)، ديوان المطبوعات
الجامعية ، الجزائرية ، 1397هـ/1977م.
- 10-توفيق الطيبي دامين : دراسات وبحوث في التاريخ المغربي و الأندلس ج 2 ، (د، ط) ،
دار العربية للكتاب ، تونس ، 1997 م .
- 11- حركات ابراهيم : المغرب العربي عبر التاريخ ،دار الرشاد الحديث ،ج1 ،(دط) ، الدار
البيضاء ، 1420هـ/2000م.
- 12- حسن البهجي إيناس: تاريخ المغرب والأندلس في عصر المرابطين و الموحدين في سقوط
دولة بني الأحمر، (د ج)، ط1، دار التعليم الجامعي ،الاسكندرية ، 2016.
- 13- حمدي عبد المنعم حسين :التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر
المرابطين ،دار المعرفة الجامعية ، الأسكندرية ، 1997م .

قائمة المصادر والمراجع

- 14- عبد الحميد خالدي: الوجود الهلالي السليمي في الجزائر (د.ط)،(د.ج)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2007.
- 15- راضي دغفوس: دراسات في التاريخ العربي الإسلامي الوسيط، ط1، (د.ج)، دار العرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1425 هـ / 2005م.
- 16- زغروت فتحي: الجيوش الإسلامية وحركة التغيير في دولتي المرابطين والموحدين (المغرب و الأندلس) ط1، دار التوزيع و النشر الإسلامية، (د ج)، مصر، 2005م
- 17- زنبير محمد: المغرب في العصر الوسيط الدولة - المدينة الإقتصاد، ط1 منشورات كلية الرباط، المغرب، 1420 هـ / 1999 م .
- 18- سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، (د. ط) (د.ج)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2008م.
- 19- السرجاني راغي: قصة الأندلس من الفتح إلى السقوط، ج1، ج2، ط1 مؤسسة إقرأ للنشر و التوزيع، القاهرة، 1432 هـ / 2011 م .
- 20- السملالي العباس بن إبراهيم: الإعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الإعلام ج1، ج10، ج9، ط2 راجعة عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية الرباط، 1413 هـ / 1993م.
- 21- السيد محمود: تاريخ العرب في بلاد الأندلس، (د ج) (ت ط) مؤسسة الجامعة الإسكندرية، 200 .
- 22- الصلابي علي محمد: صفحات من تاريخ الإسلامى شمال إفريقيا، دولة الموحدين ط1، مكتبة الصحابة، لقاهرة 2001م.
- 23- طه عبد الواحد ذنون: دراسات في تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي ط2، دار المدار الإسلامي، بيروت 2004.
- 24- صالح بن عبد الله بركات: الإكتفاء في أخبار الخلفاء، ج3 ط2 الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1429 هـ / 2008 م.
- 25- عواد الطائل، عادل (د-ج)، (د ط)- (د، د، ن) العراق (د، س، ن)

قائمة المصادر والمراجع

27- عباس نصر الله سعدون: دولة المرابطين في المغرب والأندلس ، عهد يوسف بن تاشفين ،

ط1 ، (د، ج)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان، 1405 هـ 1985م.

26- العبادي أحمد مختار: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، (د، ط)، (د، ج) ، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، (د، س، ن).

28- عبيدات دواد عمر سلامة: الموحدون في الأندلس المغرب و الأندلس ما بين سنتي (144هـ/541هـ) (668/1268) ، (د ط) (د ج) دار الكتاب الثقافي الأردن، 2005م.

30- عنان عبد الله محمد: مواقف حاسمة في تاريخ الإسلام، ط5، (د، م، ن) 1417هـ/1997م.

31- _____، _____: دولة الاسلام في الأندلس عصر المرابطين و الموحدين ، ط2 مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1411 هـ /1990م .

32- عبد الحليم عويس: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائرية، ط2، (د-ج) ، دار الصحوة للنشر والتوزيع 1411هـ/1991م

33- العروي عبد الله: مجمل تاريخ المغرب ط2، (د ج)، المركز الثقافي العربي ،بيروت .

34- عصمت عبد اللطيف دندش : الأندلس في نهاية المرابطين و مستقبل الموحدين عصر الطوائف الثاني (510هـ: 546هـ/1116م: 1151م) دار الغرب الاسلامي، ط1، (د ج) ، بيروت 1988.

35- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي :تاريخ المغرب والأندلس ، (د ط) (د ج) دار الفكر العربي، مصر / 1419هـ/1999م.

36- _____، _____: تاريخ المغربي و الأندلس ،(د، ط)، (د ، ج) (مكتبة النهضة الشرق ، القاهرة (د ، س ، ن) .

37- حسن علي حسن :الحضارة الاسلامية في المغرب و الأندلس عصر المرابطين والموحدين، ط1 (د، ج) مكتبة الخانجي ، مصر ، 1980م .

38- كنون عبد الله: لنبوغ المغربي في الأدب العربي، عرض و تحليل الأمراليان شكيب ارسكلان ، ج1، ط2 ، (د ، م، ن)، (د ، س، ن).

39- مؤنس حسن: معالم تاريخ المغرب والاندلس، طبعة خاصة ، (د، ج) دار الرشاد، 2004م.

قائمة المصادر والمراجع

40- الموسوعة، تاريخ الأندلس ج2، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة

1996م.

41- _____، _____: الثغر الأعلى الأندلسي في عصر المرابطين وسقوط سرقسطة في يد النصارى سنة 512هـ - 1118م، (د، ط) (د، ج)، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر (د، س، ت).

42- منصر عبد الوهاب: قبائل المغرب، ج1، (د.ط)، المطبعة المالكية، الرباط، 1388هـ/1968م.

43- مصطفى متولي أحمد: بداية الزمان و نهاية الزمان في التاريخ، ترجمة عبد الواحد محمد بيسار، (د ج)، ط1، دار ابن حزم القاهرة، 2008.

44- الملي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، (د، ط) دار الكتاب العربي القيمة، الجزائر، 2007م.

المرجع المعربة:

1- أشباح يوسف: تاريخ الأندلس في العهد المرابطين والموحدين ج1، ج2، ط2، مكتبة الخارجي، القاهرة، 1417هـ/1996م.

2- بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م.

المعاجم والموسوعات:

1- فؤاد صالح السيد: معجم ألقاب السياسيين في التاريخ العربي والإسلامي (د.ط)، (د.ج)، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2011م

2- ويكيبيديا الموسوعة الحرة، الأخر 09-09-2018م، سا 10:20.

المنتديات:

منتديات عراق خير والمحبة اليوم، 12، 09، 2018م سا 18:00

فهرس المحتويات

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
أ-و	مقدمة
	مدخل تمهيدي : تعريف بني هلال وهجرتهم الى بلاد المغرب
8	أ- بنو هلال وبنو سليم اصولهم ومناطق تواجدهم
11	ب- أسباب الهجرة إلى بلاد المغرب
15	ج- دخولهم الى بلاد المغرب
	الفصل (1) - الدور السياسي والعسكري بنو هلال خلال العهد المرابطي بالأندلس
21	المبحث الاول : قيام دولة المرابطين بالمغرب والأندلس(448-541هـ/1056-1147م)
21	المطلب الأول : قيام دولة المرابطين بالمغرب
21	أ- تعريف بالمرابطين
22	ب- قيام دولتهم ببلاد المغرب
29	المطلب الثاني : التواجد المرابطي بالأندلس .
29	أ- عبور الاول للمرابطين للأندلس
33	ب-عبور الثاني للمرابطين للأندلس
35	ج- العبور الثالث والرابع ليوסף بن تاشفين بالأندلس
37	المبحث الثاني: الدور السياسي والعسكري لبني هلال في الأندلس عهد المرابطين
37	- المطلب الاول : معركة كنشرة 490هـ/1097م
38	- المطلب الثاني : الاستيلاء على قاعة أيوب 513هـ/1119م
39	- المطلب الثالث :معركة إقليش 501هـ/110م
	الفصل الثاني :دور القبائل الهلالية بالأندلس في عصر الموحدين
45	- المبحث الاول : عبور الموحدين إلى الأندلس
45	-1 المطلب الاول :قيام الدولة الموحدين في بلاد المغرب

فهرس الموضوعات

45	أ- المرحلة الدعوة
47	ب- المرحلة القيام
48	ج- المرحلة القوة
49	د- المرحلة السقوط
49	2- مطلب الثاني : انتقال الموحدين إلى الأندلس
49	أ- جواز عبد المؤمن بن علي إلى الأندلس وسيطرة عليها
51	ب- بداية عمليات للجهادية في الأندلس وفتح العديد من المدن
52	ج- استرجاع النصارى العديد من المدن ونهاية الحكم للموحدين في الأندلس
54	المبحث الثاني : دور القبائل بني هلال في المجال السياسي والعسكري
54	المطلب الأول : جهاد العرب في العهد عبد المؤمن بن علي
54	أ- دعوة عبد المؤمن للعرب للجهاد في الأندلس
56	ب- عبور عبد المؤمن إلى الأندلس للقضاء على الأندلس
57	ج- مواجهة عبد مؤمن لأبن مرد نيش
60	المطلب الثاني : جهاد العرب في العهد ابو يعقوب يوسف
60	أ- بيعة ابو يعقوب يوسف وقضاء على ثورة ابن مرد نيش
62	ب- دعوة أبو يعقوب يوسف للعرب لأستكمال الغزو في الأندلس
64	ج- رحيل ابو يعقوب إلى مراكش واستيلاء النصارى على الأندلس
67	المطلب الثالث : جهاد العرب في العهد يعقوب منصور
67	أ- بيعة المنصور واستدعائه للعرب للجهاد في الأندلس
67	ب- عبور يعقوب المنصور للجهاد في الأندلس
68	ج- انتصار يعقوب المنصوري النصارى في الإدرك ومشاركة العرب فيها .
70	- المطلب الرابع : جهاد العرب في عهد الناصر بن المنصور
70	أ- بيعه الناصر وبداية جهاد في الأندلس

فهرس الموضوعات

72	ب- الهزيمة الناصر في العقاب ونهاية الموحدين في الأندلس .
77	الخاتمة
79	الملاحق
91	قائمة المصادر والمراجع
100	فهرس الموضوعات